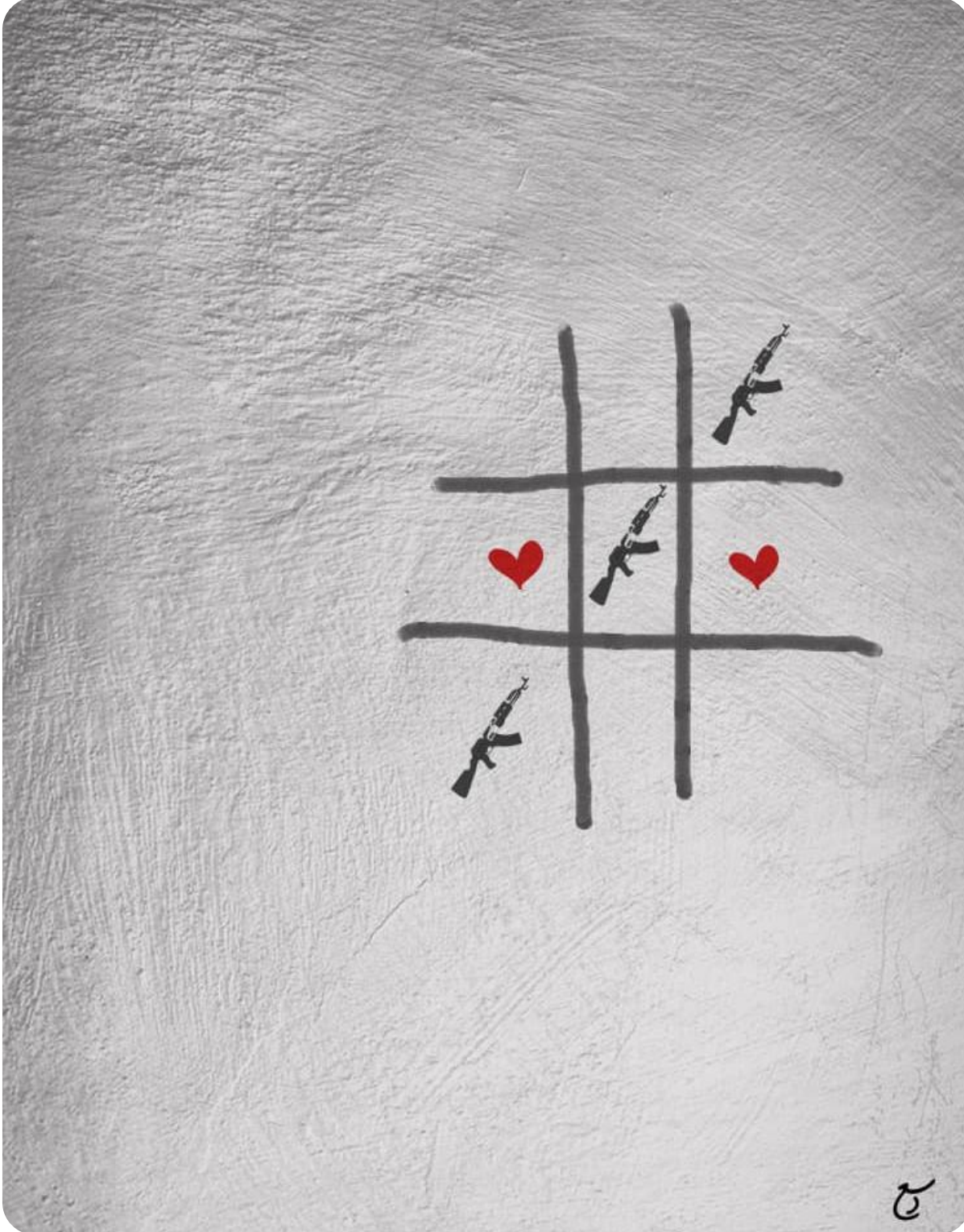


مجلة أوام الثقافية

نصفية، غير ربحية، مستقلة، العدد الخامس.
صادرة عن مركز جدل للسلام.



jaadal.org



@jaadalorg



info@jaadal.org



• لوحة الغلاف من أعمال الفنان: سعد الشهابي، محرر المجلة للمحتوى المرئي.

رئيس التحرير:

بشار العقاب

المحررة المسؤولة:

د. الزهراء حمد

محرر المحتوى المرئي:

سعد الشهابي

مسؤولة التنسيق:

نور محمد



نصفية، غير ربحية، مستقلة، العدد الخامس

صادرة عن مركز جدل للسلام

الفصل الأول - 2026

مجلة أوام الثقافية

مجلة نصفية مستقلة، تصدر عن مركز جدل للسلام. خطوة هادفة نحو الضوء، لنشر ثقافة السلام والتعايش. لا ننتمي، ولا ندين، ولا نروج لأي دين أو حزب أو حكومة. نحن فقط نبحث عن الإنسان وسط الركام، وننحاز للكلمة التي تحرر العقل.

موقع المجلة:

تبث المجلة على موقعنا الالكتروني الرسمي (jaadal.org).

النشر:

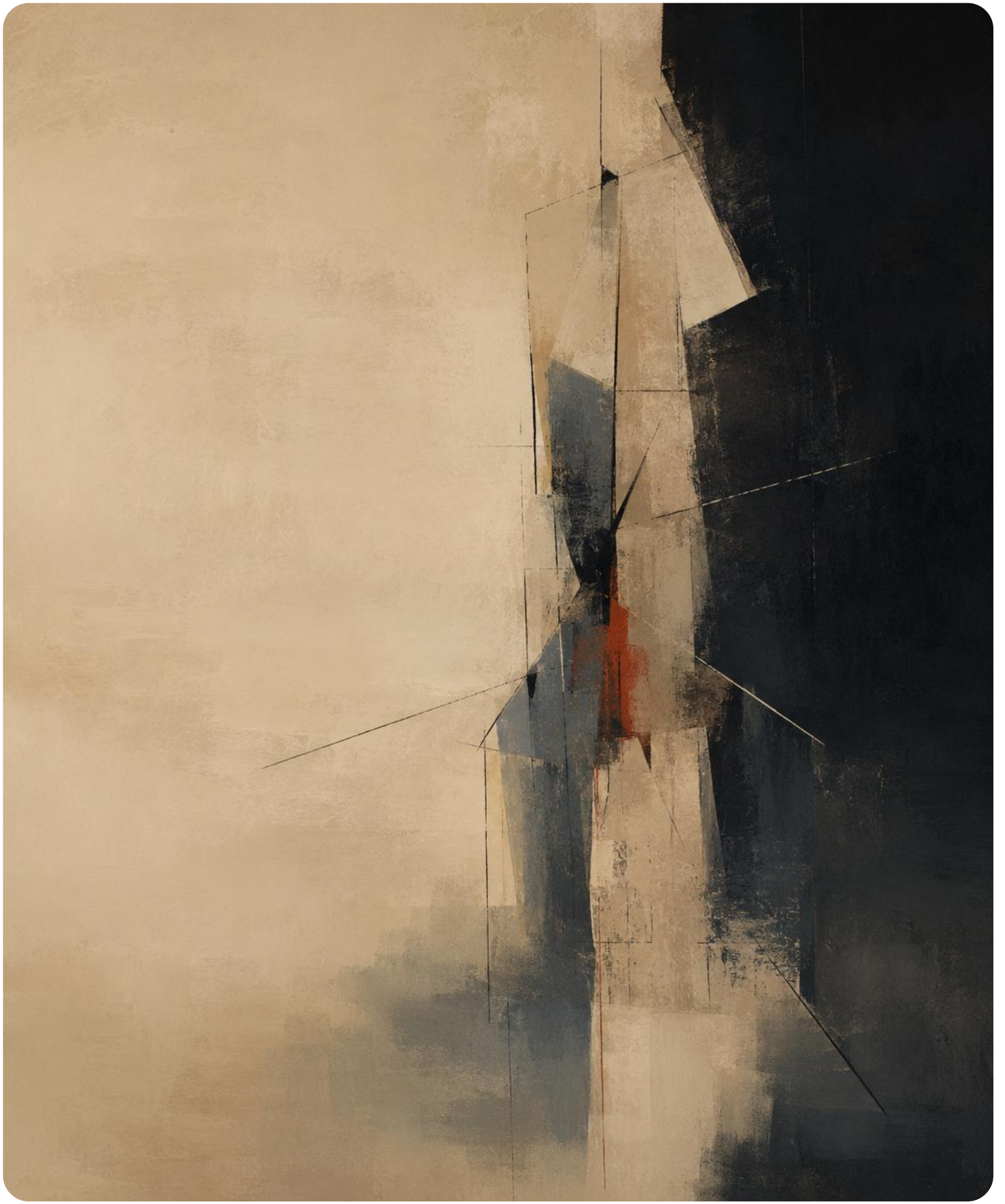
نستقبل مشاركاتكم باسم رئيس التحرير. يرجى قراءة سياستا الخصوصية و النشر قبل ذلك. عبر البريد إلى:

ألمانيا . كلاوستال تسيللرفيلد . شارع برلينر . 8
(Clausthal - zellerfeld, Berliner Str.8, Germany)

أو على إيميل التحرير:
awam@jaadal.org

الحقوق الثقافية:

جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمجلة و لا يجوز الاقتباس أو إعادة النشر إلا بذكر
المجلة و الصفحة كمصدر.
لأن مجلة أوام الثقافية غير ربحية فهي تسمح بطباعة هذا العدد من المجلة و تداوله و بيعه.



سياسة الخصوصية

- أ مجلة أوام الثقافية غير ربحية، و النشر فيها طوعي و ليست - بالضرورة - ملزمة بأي مردودات مالية للكُتاب.
- ب مجلة أوام الثقافية مستقلة، و لا تتبع أو تستقي أوامر أي جهة سواء كانت حكومية أو مكوّن سياسي أو ديني أو تنظيمي غير ربحي.
- ج مجلة أوام الثقافية منفتحة على كل الآراء و الأفكار و الحلول، و تسعى لإيجاد وجهة نظر يجتمع حولها المختلفون.
- د مجلة أوام الثقافية لا تتبع أو تزّوج لأي عقيدة أو فكر ديني أو سياسي ... إلخ.
- ه مجلة أوام الثقافية لا تستقبل أي آراء متطرفة، ضد أي شخص أو مجتمع أو كيان أو حكومة.
- و مجلة أوام الثقافية لا تستقبل أي آراء عنصرية أو مناطقية أو مذهبية دينية.

سياسة النشر

- أ المواد المرسلّة يجب أن يكون لها اتصال بالأدب أو الفن أو الثقافة .
- ب المواد المرسلّة للمجلة لا ترسل إلى أية جهة أخرى للنشر، و إلا سنتوقف -آسفين- التعامل مع أصحابها.
- ج المواد المرسلّة يجب أن تكون من حروف صاحبها و يسمح بالاقْتباس مع ذكر المصدر بالتحديد و إلا سنتوقف عن التعامل مع أصحابها حفاظاً للحقوق الفكرية.
- د المواد المرسلّة يجب أن تلتزم بقواعد الكتابة النحوية و الإملائية.
- ه المواد المرسلّة يجب أن تخلوا من أي نزعة دينية أو عرقية ... إلخ.
- و لا يجب أن تزيد المواد المرسلّة عن 6000 كلمة و لا تقل عن 500 كلمة باستثناء الشعر.
- ز المواد المنشورة تعبر عن وجهة نظر كُتابها، و المجلة ليست مسؤولة عما يُراد بها من آراء.
- ح المواد المرسلّة للمجلة - سواء نشرت أم لم تُنشر - لا تُرد لكُتابها إلا بريد موقع من رئيس التحرير أو من ينوب عنه.



الافتتاحية

9 النساء اليمنيات بين الابتزاز الإلكتروني والعقاب الاجتماعي.

بشار العقاب، رئيس التحرير.

مقالات رأي

14 مضيق هرمز ومأزق إدارة المخاطر في زمن سلاسل الإمداد الهشة...

د. عبدالله العقاب

17 الحرف.. سرُّ الوجود وصراع الكينونة.

أكرم الرضي.



تحليلات

26 كيف باتت الحرب رقمية أيضاً في اليمن؟ تحليل مركز جدل للسلام

للأوضاع الأخيرة في اليمن.

31 أين تذهب بيانات اليمنيين؟ تحليل مركز جدل للسلام للأوضاع

الأخيرة في اليمن.





نصوص وسرد

36 وساوس مع سبق الإصرار...

أوس الإيراني

38 ظمأ...

زينب الحداد

39 الرَّصَاةُ الْأَخِيرَةُ

صهيب الحربي





النساء اليمنيات بين الابتزاز الإلكتروني والعقاب الاجتماعي.

واليمن يفتقر إلى إطار تشريعي شامل وتدابير خاصة بالسياسات للاعتراف بجميع أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي الذي تسهله التكنولوجيا، والتحقيق بشأنها والتصدي لها، ويستغرق الاستجابة للشكاوى وقتًا، ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم فهم الثقافة السائدة، وتحديدًا فيما يتعلق بمسائل حساسة كصور النساء بدون حجاب، ما يترك النساء عرضة للضرر النفسي والاجتماعي والاقتصادي ويحد من إمكانية اللجوء إلى القانون كوسيلة لحماية حقوقهن.

وقد تتعرض النساء للوصم والنبذ وللمزيد من العنف وإساءات خارج الإنترنت، بسبب نشر صورهن ومعلوماتهن عبر الإنترنت دون موافقتهن. وفي حديث كوكب الذيباني، خبيرة قضايا النوع الاجتماعي مع منظمة العفو الدولية، تناولت الآثار المترتبة التي تمس جميع جوانب الحياة، وقالت: "نعلم أنه إذا تسربت صورة واحدة لإحدى الناجيات، قد تتدمر حياتها بالكامل". ووصفت ست نساء للعفو الدولية الآثار النفسية التي وقعت عليهن من جراء تعرضهن للعنف، والتي تضمنت الشعور بالخوف والقلق وجنون الارتياب والاكئاب والعزلة. وارتبطت هذه المشاعر،

تتعرض الكثير من النساء في اليمن للإبتزاز والمضايقة عبر الإنترنت، من ضمن ذلك نشر صورهن أو معلومات حساسة خاصة بهن دون موافقتهن، ما يشكل انتهاكًا لحقهن في الخصوصية. تعرضت النساء في معظم الحالات للاستهداف من جانب أشخاص يعرفنهم، سواء كانوا من الأصدقاء أو زملاء الدراسة أو شركائهن الحاليين أو السابقين، وقد سعى المعتدون إلى ابتزاز الناجيات لدفع المال أو إكراههن على الدخول في علاقات معهم أو منعهن من الكشف عن الإساءات التي تعرضن لها. فيما يهدد الجناة بنشر أو مشاركة صورهن على فيسبوك، سواء كن يرتدين أو لا يرتدين الحجاب أو النقاب، وتكشف أجزاءً من أجسامهن أو صور أخرى مفبركة تُظهرهن برفقة رجال آخرين لا تربطهن بهم صلة، وفي سياق اليمن تُعد هذه الصور "مخزية" ويتسبب نشرها في مخاطر على سلامة هؤلاء النساء. وأخبر العديد من النساء أنهن كن خائفات لدرجة منعهن من إخبار أسرهن بشأن الإساءات، كي لا يتعرضن للوصم بالعار واللوم أو لمزيد من الإساءات والاعتداءات البدنية أو النفسية من جانب أقاربهن، ثقافة وصم الناجيات بالعار ولومهن في اليمن عادةً ما تُثني النساء عن اتخاذ إجراء قانوني ضد الجناة،



اتهمت نيابة تعز عفراء بـ"الشروع في قتل النفس"، ولكنها لم تعلم بالتهمة الموجهة إليها إلا في أبريل/ نيسان 2023. وقالت عفراء لمنظمة العفو: "كانت واقعة الابتزاز السبب وراء شلل حركة حياتي وعملي من جميع النواحي، الأمر الذي دفعني إلى التفكير في الانتحار". وأشارت خميس نساء أيضاً إلى آثار ما تعرضن له على حياتهن المهنية، ومن بينهن ثلاث أفدين بفقدان وظائفهن ليصبحن عاطلات عن العمل. وذكرت النساء لمنظمة العفو الدولية أنهن لم يُبلغن عن المنشورات المسيئة أو الحسابات المزيفة لمنصة فيسبوك نفسها لأنهن لم يعلمن بكيفية الإبلاغ عن مثل هذه الحالات. وذكرت نساء أنهن إما توقفن عن استخدام فيسبوك أو قللن من استخدامه، بعدما تعرضن للعنف،

في أغلب الأحوال، بخوفهن من أن تعلم أسرهن أو أصدقائهن بتعرضهن لهذا النوع من العنف وبنشر صورهن عبر الإنترنت. وقالت ثلاث نساء لمنظمة العفو الدولية إنهن بدأت العلاج النفسي كي يتمكن من التعامل مع الآثار النفسية الناجمة عن تعرضهن للإساءات عبر الإنترنت. وذكرت امرأتان أنهما كانتا تراودهما أفكار انتحارية، بينما أشارت أخرى إلى محاولتها الانتحار بسبب ما تعرضت له من التكنولوجيا. وقد حاولت عفراء، الناجية من واقعة الابتزاز الإلكتروني، الانتحار بسبب الضغوط الشديدة التي تعرضت لها والتهديدات التي وجهها مبتزوها إليها. وفي ديسمبر/كانون الأول 2022،

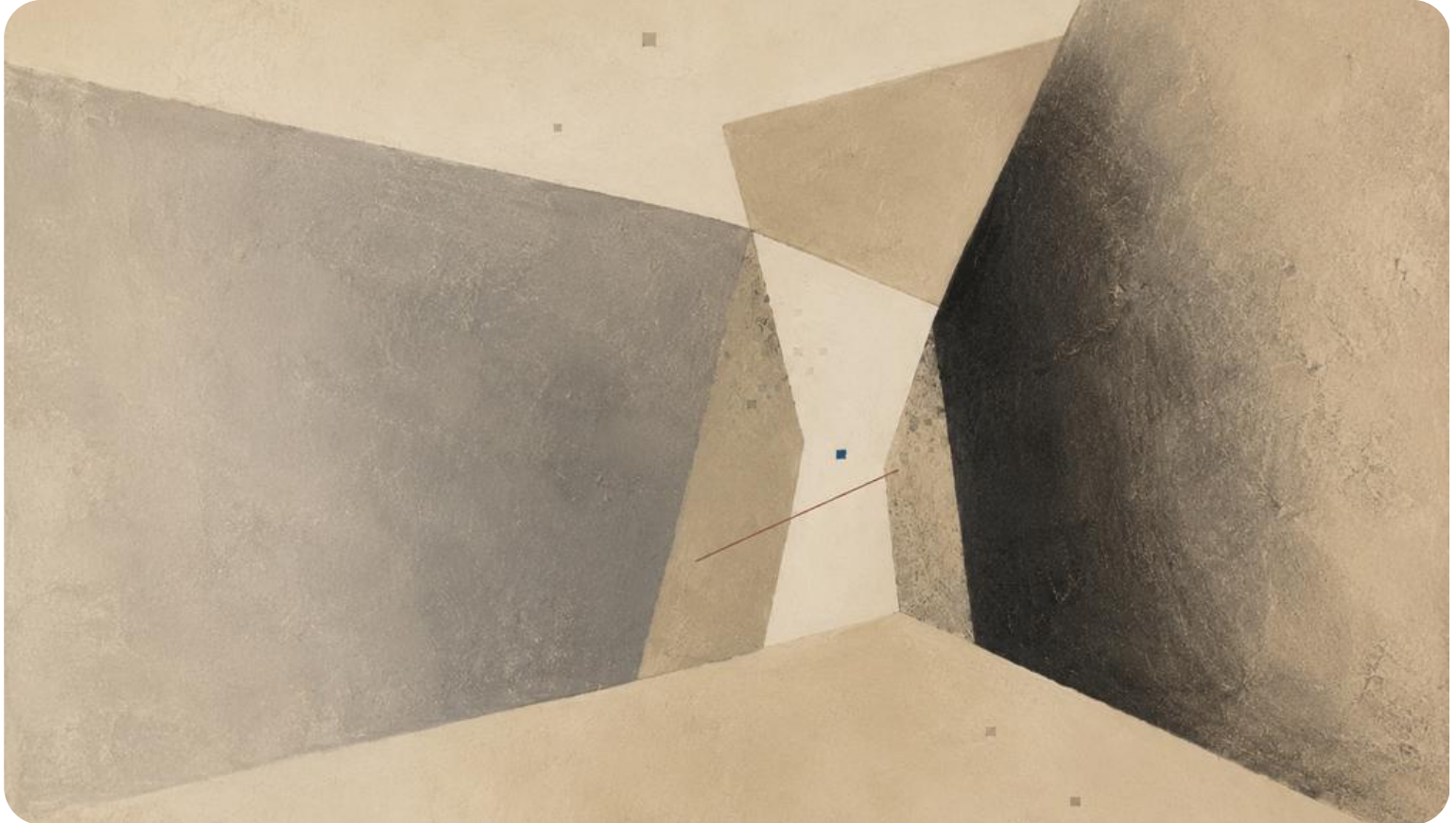




هذه الطبيعة المشحونة بالتهديدات ولدت شعورًا باليقظة، فتجد النساء أنفسهن مضطرات إلى تعديل سلوكهن وعلاقاتهن الاجتماعية لتجنب المخاطر قدر الإمكان، وهو ما يضعف قدرتهن على التعبير عن آرائهن والمشاركة في النقاشات المجتمعية أو المهنية. والعنف الرقمي يعكس التفاعل بين التقنية والثقافة اليمينية. والقوة لا تأتي من التكنولوجيا بحد ذاتها، إنما من الطريقة التي يستغلها الجناة استنادًا إلى معايير اجتماعية تقيّد النساء وتفرض عليهن العقاب. خلق هذا دائرة من العزلة النفسية والاجتماعية، وحمل النساء قلقًا وخوفًا من الفضيحة، ما يؤدي في بعض الحالات إلى انسحاب كامل من الحياة الرقمية أو حتى التوقف عن العمل أو الدراسة في بعض المجتمعات.

خوفًا من التعرض للمزيد من الإساءات. ويتسبب هذا النمط من الرقابة الذاتية في أثر مروّع، ويقيد من قدرة المرأة على ممارسة حقها في حرية التعبير والمشاركة في الحياة العامة، بما في ذلك في العالم الرقمي، ويزيد من تضيق المجال أمام النساء في اليمن لإسماع أصواتهن.

يتضح لنا مما سبق أن العنف الرقمي الذي تتعرض له النساء في اليمن يتعدى الحدود الفردية، فقد بات أداة التحكم في المرأة في المجتمع. فخشية الابتزاز أو التعرض للوصم يجعل النساء يقيّدن حركتهن على الإنترنت ويحذن من مشاركتهن في الحياة وخاصة الحقوقيات وعاملات المجتمع المدني،





في النهاية، العنف الرقمي هو أثقل تحديات هذه العصر التي واجهت النساء في اليمن، بسبب التفاعل المركب بين هذه التقنية والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية. ومعالجة هذه المشكلة تتطلب رؤية شاملة تتجاوز الفردية والتقنية، لتشمل القانون، المجتمع، والثقافة، بما يضمن أن يصبح الفضاء الرقمي وسيلة تمكين وحماية، لا أداة تهديد وانكماش.

بشار العقاب، رئيس التحرير

في اليمن بات من الضروري التحرك لمواجهة العنف الرقمي. إذ لا يمكن الاكتفاء بفرض قواعد تقنية أو مراقبة المحتوى على المنصات، بل يجب الضغط على الدولة العاجزة لعمل أي إجراءات قانونية، وبناء مراكز نفسية للضحايا، والأهم هو عمل برامج توعية اجتماعية تستهدف تغيير الإعتقادات السائدة تجاه النساء وحقهن في الخصوصية والأمان. وتعزيز قدرات النساء على حماية بياناتهن وفهم أدوات الأمان توفير شبكة حماية قانونية تردع المعتدين وتوفر الدعم اللازم للناجيات.

لقد بات من الضروري تطوير تشريع يعترف بكل أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي لاسيما في الفضاء الرقمي، مع آليات تنفيذ وتدريب للجهات الرسمية على التعامل مع هذه القضايا دون ممانعة بعيداً عن معتقداتهم الشخصية. وإنشاء وحدات رقابية مستقلة لمتابعة تنفيذ هذه التشريعات وتقييم فاعليتها باستمرار، مع تعزيز الشفافية والمساءلة في التعامل مع الشكاوى، ومعاقبة المتخالفين في أقسام الشرطة والذين يحولون بعض القضايا لأخلاقية بدلاً من اجتماعية.



- هذه اللوحة لـ سعد الشهابي، محرر المحتوى المرئي.



مضيّق هرمز ومأزق إدارة المخاطر في زمن سلاسل الإمداد الهشّة...

د. عبدالله العقاب

فبعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي في 2018، فحوادث الناقلات في 2019، حتى تحوّل التهديد المتكرّر بمرور الوقت من جرس إنذار إلى ضجيج اعتاد العالم ألا يصغي إليه.

وهنا يكمن جوهر ما أسّميه "مأزق إدارة المخاطر". فالمشكلة ليست أنّ أحداً لم يَرِ الخطر، بل أنّ منطق إدارة المخاطر نفسه يصطدم بمنطق الربح قصير الأجل فيخسر المعركة في كلّ مرّة. تكلفة بناء المرونة حاضرة ومؤكّدة وملموسة: خطوط أنابيب باهظة، ومخزونات تبدو كأنّها مالٌ مجمّد، وعقود توريد بديلة. أمّا عائد هذه المرونة فمؤجّلٌ ومحتملٌ وغير مرئيّ. وحين تتواجه كلفةً مؤكّدة مع منفعةٍ احتمالية، يميل البشر ومعهم الحكومات والشركات إلى تأجيل الدفع. نُسمّي الاحتياط "هدراً" ما دامت الكارثة نائمة، ثمّ نكتشف ثمنه الحقيقي في اللحظة التي نعجز فيها عن شرائه بأيّ سعر.

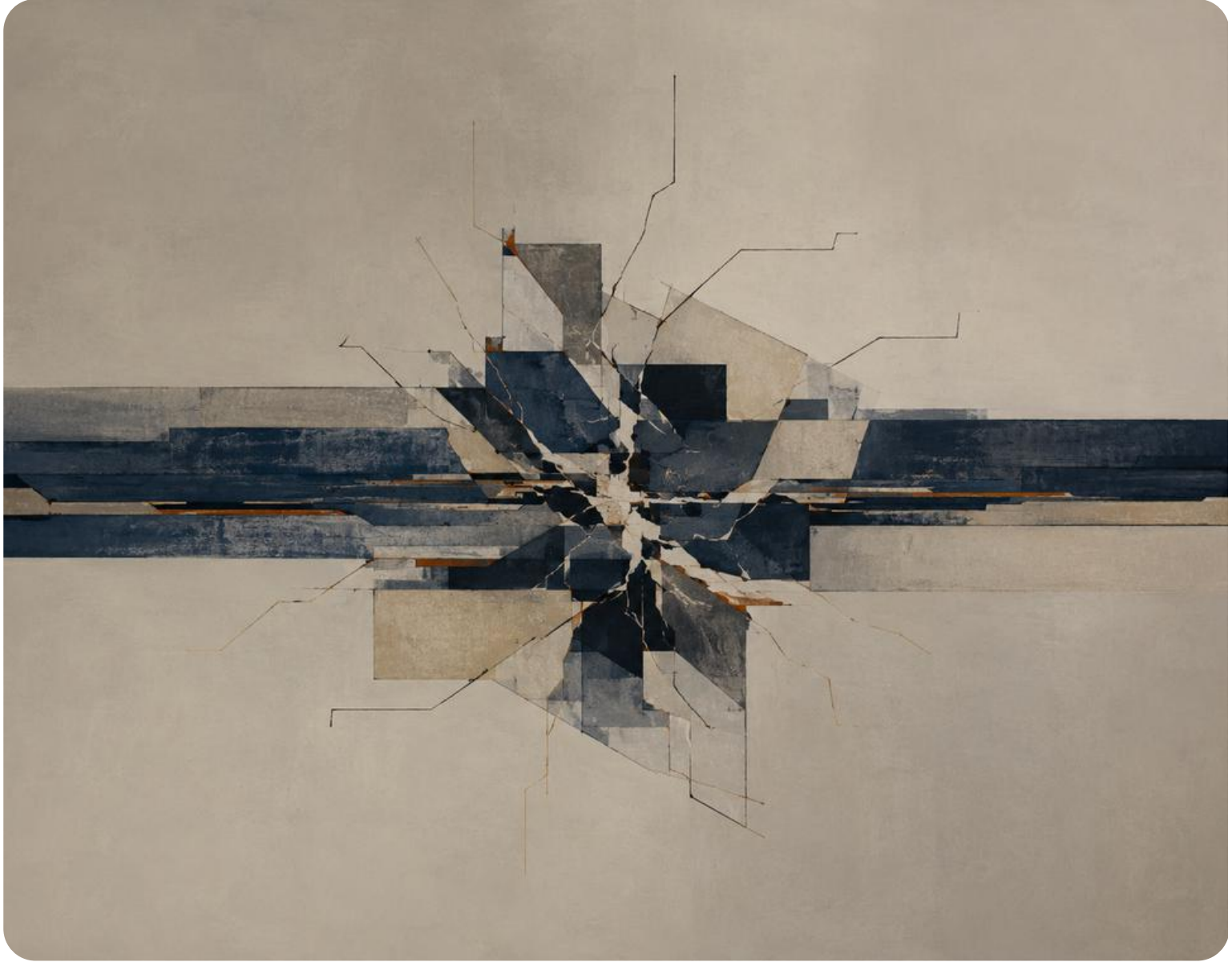
والمسؤولية هنا موزّعة على ثلاث جهات. أولاً دول الخليج المُصدّرة، وهي أوّل الخاسرين من أيّ اضطراب في هرمز. صحيحٌ أنّها لم تقف عاجزةً تماماً - فالإمارات بنت خطّ الفجيرة عام 2012، والسعودية تملك خطّ بترولاًين العابر نحو الغرب - لكنّ طاقة هذه البدائل مجتمعةً لا تقترب من حجم ما يعبر هرمز يومياً،

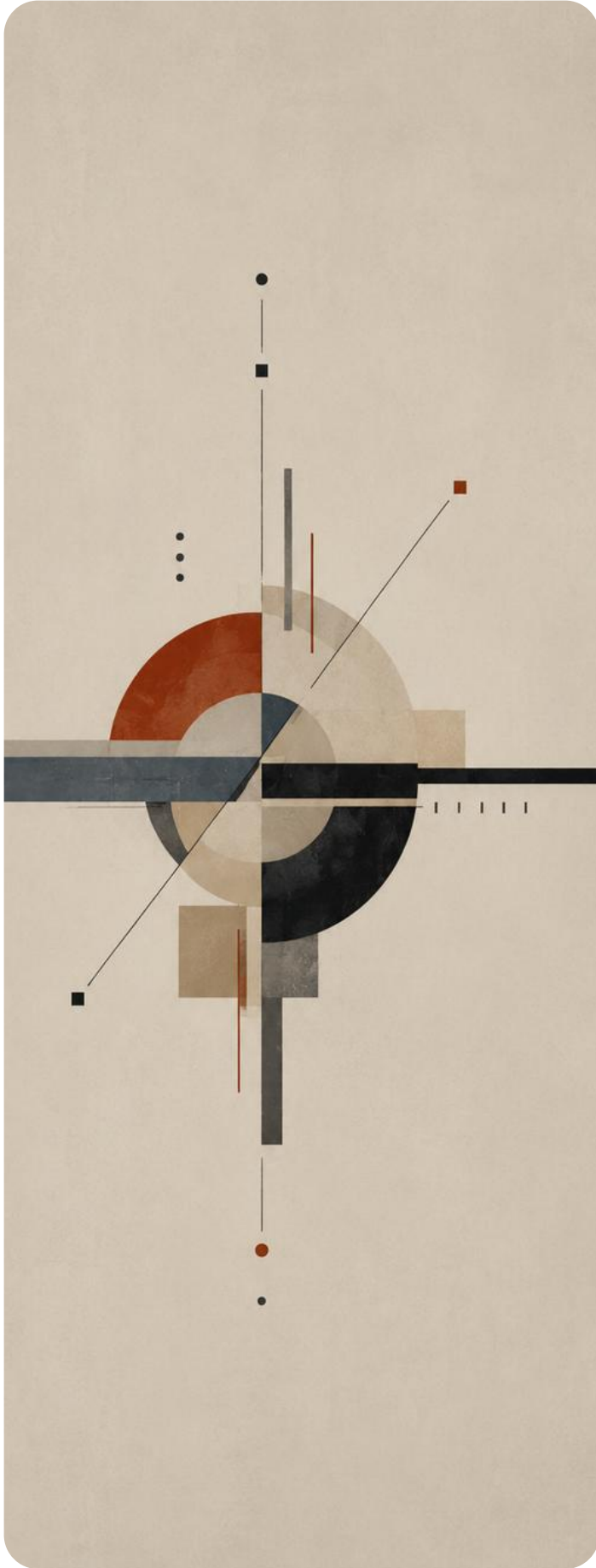
ثلاثة وثلاثون كيلومتراً فقط: تلك هي المسافة التي تفصل، عند أضيّق نقطة، بين ضفّتي مضيّق هرمز. مسافةٌ أقصر من رحلةٍ يومية بين البيت والعمل في أيّ مدينة كبرى مثل بكين أو طوكيو أو نيويورك أو الرياض.... الخ، ومع ذلك يقرّر هذا الشريط الضيّق من الماء كلّ صباح أسعار الوقود في طوكيو، وكلفة الأسمدة في حقول الهند، وفواتير التدفئة في بيوت أوروبا. ومنذ أواخر فبراير من هذا العام، توقّف هذا الممرّ عن أداء وظيفته على خلفية تصعيدٍ عسكريّ في المنطقة، فاكتشف العالم من جديد حقيقةً كان يعرفها ويتجاهلها: أنّ خمس النفط الذي يستهلكه، وقرابة خمس غازه المُسال، يمرّ كلّهُ من ثقبٍ واحد في خريطة الكوكب.

في علم الاقتصاد، نُحبّ أن نُعزّي أنفسنا بمفهوم "البجعة السوداء": الحدث النادر الذي لا يمكن توقّعه، فيُعفيننا وقوعه من تبعه التقصير. لكنّ ما جرى في هرمز لم يكن بجعةً سوداء، بل نقيضها تماماً. لقد كان خطراً ضخماً رأيناه جميعاً يقترب على مهل، طوال خمسة عشر عاماً، ثم وقفنا في طريقه وكأننا لا نراه. فالفضيحة الحقيقية ليست أنّ المضيّق أُغلق، بل أنّنا فوجئنا بإغلاقه. فقد لوّحت طهران بهذه الورقة مراراً منذ ديسمبر 2011، ثم مع الحظر الأوروبي في 2012،

ومع ذلك راهنت سياساتها على استمرار الهدوء بدل التحوّط لانقطاعه. مخزوناتنا الاستراتيجية صُمّمت لسدّ فجوةٍ تُقاس بالأسابيع لا بالأشهر، ومع إغلاقٍ ممتدّ كالذي شهدناه، تتسارع وتيرة السحب منها إلى ضعف المُفترض. كان بوسعها أن تنوّع مصادرها وتوسّع احتياطاتها وتُسرع تحوّلها في مزيج الطاقة، لكنّ منطق "الكفاءة بأقلّ كلفة" تغلّب على منطق "المتانة في مواجهة الصدمة".

بل إنّ المنفذ السعودي يصبّ في البحر الأحمر، أي في نقطة اختناقٍ أخرى مهدّدة بدورها. ومجرّد بناء هذه الخطوط اعترافٌ صريح بأنّ الخطر كان مرئياً؛ فالإكتفاء بنصف حلٍّ على مدى خمسة عشر عاماً ليس غفلة، بل قصورٌ بنيويّ في إدارة المخاطر. ثانياً المستهلكون الكبار، وفي مقدّمتهم اقتصادات شرق آسيا. تعرف اليابان والصين وكوريا الجنوبية منذ عقود أنّ شريان طاقتها يمرّ في منطقة توتّرٍ دائم،





ثالثاً، وهو الأكثر إثارةً للدهشة، شركات الشحن البحري وعمالقة سلاسل الإمداد. ففي يونيو 2025، وخلال الحرب الأولى بين إيران وإسرائيل عقب الضربات الأمريكية على المنشآت النووية الإيرانية، صوت البرلمان الإيراني بالإجماع على إغلاق المضيق – لا تلويحاً عابراً، بل قراراً رسمياً أُحيل إلى المجلس الأعلى للأمن القومي. ومع ذلك، ما إن خفت حدة التوتر حتى عادت كبرى الشركات إلى ممارساتها السابقة وكأنّ شيئاً لم يكن: المسارات نفسها، ونماذج «التسليم في اللحظة الأخيرة» نفسها، واكتفي بتعديل متواضع في أقساط التأمين. فحين أُغلق المضيق فعلاً بعد ثمانية أشهر فقط، لم تكن الفوضى التي تلت ذلك مفاجأة، بل ثمرة اختيارٍ مؤسسيّ بتجاهل إنذارٍ صريح.

وما يجعل أزمة 2026 قاسيةً بشكل خاص أنّها لم تأت وحدها. فبينما توقّف هرمز في الشرق، كان البحر الأحمر يعاني بدوره من الاضطراب في الغرب، وللمرة الأولى منذ زمن طويل يتعطل أهمّ ممرّين بحريّين في الشرق الأوسط في وقتٍ واحد. ضاع بذلك الحلّ الذي طالما اعتمد عليه العالم، وهو تغيير مسار السفن. وهكذا انكشفت الحقيقة التي تجاهلها الجميع طويلاً: لقد صمّمت سلاسل الإمداد لتكون أقصر طريق وأقلّ كلفة، فجاءت في المقابل الأكثر هشاشة. غياب الطرق البديلة لم يكن صدفة، بل قراراً اقتصادياً متعمداً اتُخذ على مدى سنوات بحجة توفير المال.



وأخيراً، طالما قيل إنّ السوق تكره الفراغ؛ ولعلّ الأدقّ أنّها تكره ما هو أسوأ: الاختناق. ومضيق هرمز، بكيلومتراتهِ الثلاثة والثلاثين، شاهدٌ صامت على أنّ هذا الترابط العالميّ المُذهل ليس سوى بناءٍ شامخ يقف على دعامةٍ مائيّةٍ رقيقة. وفي زمنٍ تتوالى فيه الإنذارات، صار من السذاجة أن نلوم القَدْر؛ فأخطر ما يحدث في حياة الأمم ليس ما ينقضّ علينا فجأةً، بل ما يقترب أمام أعيننا ثم نختر، بمحض إرادتنا، ألا نراه. والسؤال الذي ينبغي أن يشغلنا اليوم ليس "متى يُعاد فتح المضيق؟"، بل "هل آن لنا أن نفهم أنّ ثمن الاستعداد، مهما ارتفع، يظلّ أرخص ممّا ندفعه حين تتركنا الاستهانة عُراءَةً أمام الأزمة؟".

وخلف كلّ هذا، ينهار وهمٌ أعمق من النفط والغاز: وهم أنّ السوق العالمية تُصليح نفسها بنفسها، وأنّ التجارة المعولمة محصّنةٌ ضدّ الصدمات. الحقيقة أنّ المناعة لا تأتي من السعي إلى أقصى كفاءة، بل تُبنى عن قصد وبثمن: عبر طاقةٍ إنتاجيةٍ إضافيةٍ للطوارئ، وتنويعٍ مُكثّفٍ في المصادر، ومخزوناتٍ تبدو في الرخاء مالاً معظلاً لكنّها في الأزمة تنقذ اقتصاداً بأكمله. لقد بنينا نظاماً عالمياً ممتازاً في تقليل التكاليف، ضعيفاً أمام أيّ صدمة؛ نظاماً يشبه شخصاً تخلّى عن جهاز المناعة لأنّه "مكثّف" ولم يحتج إليه منذ مدّة طويلة.





الحرف.. سرُّ الوجود وصراع الكينونة.

أكرم الرضي

ولكنه يظل هو، القوة المتغلغلة التي لا يمكن فهمها تماماً، بل لا يمكن الإحاطة بها. إنه سحرٌ وإعجازٌ، فمن أين اكتسبت الحروف هذه القدرة العجيبة على تليين قلوب وتقسية أخرى؟ إنها مرآة تعكس دواخلنا، وتكشف عن مكنونات أرواحنا، إذ إن للحروف القدرة على تحديد قريبك وبعدهك من محيطك وعلاقاتك الاجتماعية.

في هذا الصراع الأزلي، تبرز الكلمات كجنود فاتحين، والحرف هو السلاح الذي لا يخون صاحبه إن صدقت النوايا. يتلون الحرف بلون المواقف، وينحت معانيه في صخر التاريخ، نابضاً بالحياة حتى وإن حاول النسيان وأده. إنها تأسرنا، تقيدنا، وتضعنا في شبك الكلمات. إذا ما خرجت، فإنها ترجع بأخريات، وكأنها تذهب لتتحدى أضدادها أو تبحث عن أشباهها. هذه الحروف تغزونا، تبهرنا، تضحكننا، وتبكيننا، تستهلكنا ونستهلكها. تثار منا، وكم من مرة شعرنا أننا تحت رحمتها، نكتب ونشكو معاناتنا منها، علنا نجتمع ونتحد لإيجاد مذكرة تفاهم بيننا بغير حروف. هواية تلك الحروف اللعب بأوتار الأعصاب، فالحروف الحميدة إن حلت بدار قوم رفعتهم، وأخرى بغيضة إن فتح لها أقوام دارهم، أهلكتهم. نخال أننا نتحكم بها، لكنها هي من تتحكم بنا، فنحن بدونها لا شيء. هناك حروف تدافع عنك،

هل نحن حقاً سادة الكلمات، أم أننا مجرد أصداءٍ لحروفٍ أزليةٍ تحكمننا؟ سؤالٌ يتردد صداه في أروقة الروح، كلما حاولنا فك أسرار الوجود. ففي البدء كان الحرف، وفي المنتهى يبقى هو السيد المتوج على عروش الوعي والإدراك. ليس مجرد أداة صماء للتواصل، بل هو أصلٌ للوجود، ونبضٌ للكينونة، وسرٌّ يتجلى في كل ما حولنا. كم من حلمٍ عصيٍّ على التفسير راودنا، وكم من موسيقى عذبة اختبأت في حنايا الفؤاد، تنتظر من يكشف فيها في التسلسل واحتلال الأفتدة؟ هكذا هو الحرف، قوة خفية كامنة، تتغلغل في أعماقنا، تحرك السواكن وتوقظ الكوامن، لتعلن سيادتها المطلقة على كل شيء. إنها دعوةٌ للغوص في المجهول، رحلةٌ لاكتشاف هذا الصراع الخفي، الذي يدعونا لمتابعة الكشف، كلمةً بعد كلمة، وحرفاً بعد حرف.

جدلية الحرف: بين الإلهام والاحتلال:

إن مشكلتنا ونعمتنا الحقيقية تكمن في الحرف ذاته الذي استوطن بني البشر لآلاف السنين، وألصق نفسه بكل شيء، ولم يغادر موضعاً إلا وأطلق نفسه عليه إن وجدته بلا معنى، فهو يكره الفراغ والصمت، ويأبى إلا أن يملأ الوجود بضجيجه الهادئ. فهو يتعدد في أشكاله وألوانه وحركاته كالشعوب،

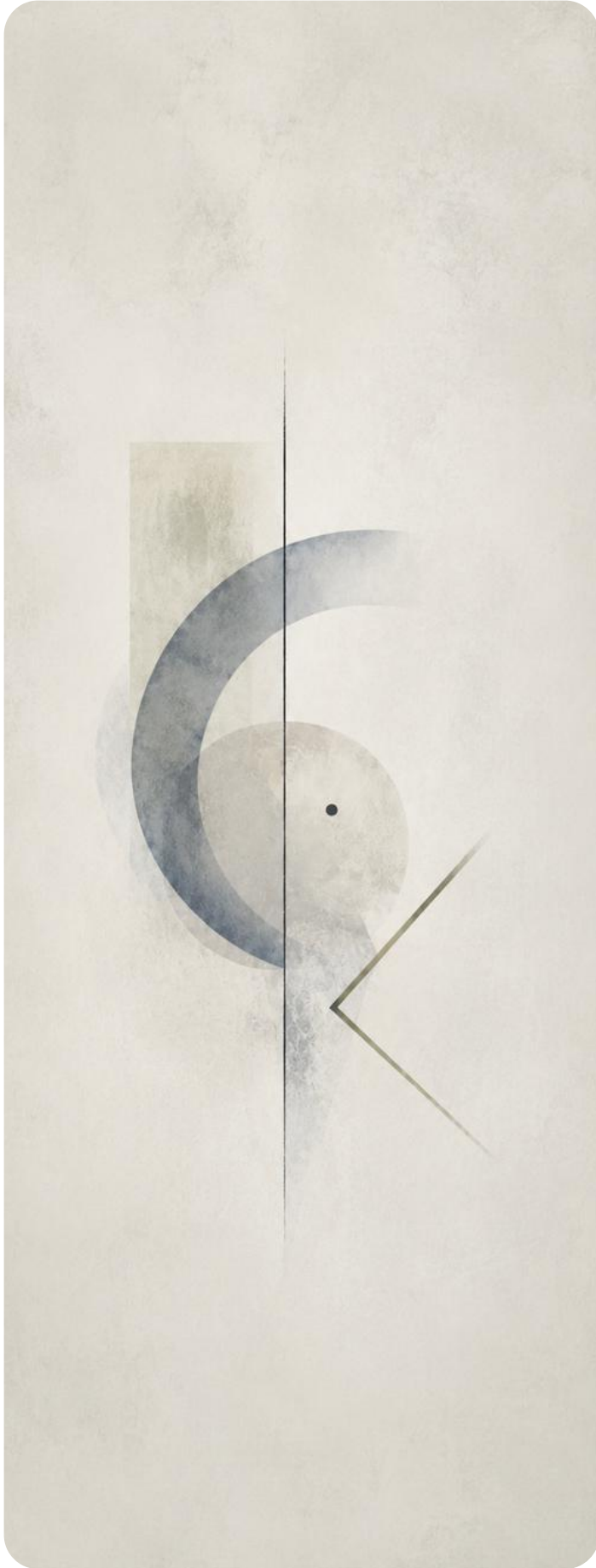


بل هو روحٌ ناطقة، تحمل في طياتها قصةً وهندسةً فريدة. تأمل الألف، تلك المنارة الأزلية وخط الاستواء في لغة الوجود؛ تقف وحيدة لتعلمنا أن السيادة تبدأ من الاستقامة، وأن "واحداً" يكفي لتعريف الكل. وانظر إلى الباء، قارب الصبر الذي يحمل نقطةً هي بمثابة المرساة؛ يمثل الاستعداد لاحتواء أمواج الحياة دون غرق. أما التاء، فهي ميزان اليقظة بكفتين تحملان شعلتين، تمثل الوعي الذي يزن الأمور قبل النطق بها. والثاء تاج النماء، وعاءٌ يتوج بثلاث لآلئٍ يمثل الرفعة التي تأتي من كثرة العطاء.

ترجعك من حبل المشنقة أو ترديك فيها إذا ما تأمرت عليك. وفي مطبخ حياتنا، تجتمع الحروف، نشكل منها ما لذ وطاب، ونطعم بها الجياع (المعرفة) أو نُحلِّي بها الشبعان (الحكمة)، فالحرف هو قوام الروح وبلسم العقل.

أبجدية المرايا: هندسة الروح في تشكيل الحرف:
لقد تجسدت في الحروف طبائع الوجود، فكل حرف ليس مجرد شكلٍ صامت،





وفي عمق النفس، نجد الجيم كاحتضان الجنين، انحناءً دافئة تخبئ سرّاً وتمثل الرحم الفكري. والحاء صفاء الفراغ، انحناءً طاهرة تخلصت من قيود المادة. بينما الخاء عبء الأمانة، تحمل فوق رأسها مسؤولية المعرفة المرهقة. والذال زاوية الرؤية، والباب الموارد للتأمل، بينما الذال نجمة المسار التي كسرت رتبة الجمود. الراء زلاجة الزمن التي تعبر العمر بسلاسة، والزاء بريق اللحظة واليقظة المفاجئة.

تتلاحق السين كموجات الأثير وذبذبات الاتصال، وتتوج الشين بهيبة الغابة وظلال القوة. والصاد عقدة الحكمة التي تحكم قبضتها على الحقائق، لتنفجر الضاد بنبض الهوية وتميزها الفريد. الطاء بسطة السلطان والعدل المستند إلى قوة، والظاء ظلال الحقيقة التي تدرك ما وراء الظواهر. العين بصيرة القلب التي ترى الجواهر، والغين غيم المعرفة الطامح لما وراء الواقع. الفاء حلقة الوصل التي تبدأ من القلب لتشمل الكون، والقاف عمق القرار الراسخ في قاع اللغة. الكاف حضن الحماية والاحتواء، واللام سنارة المعنى التي تصطاد الحقائق من بحر الصمت. الميم مفتاح الغيب والنفاز إلى جوهر الحقيقة، والنون هلال الأمل والوعد بالتمام. أما الهاء، فهي متاهة الروح وتعقيد النفس البشرية، والواو عروة الوثقى والوفاء الذي يربط القلوب، لتأتي الياء في الختام كتموج الحياة، بجعة تعود إلى ذاتها بعد رحلة طويلة في عالم الكلمات.



حراس الحرف.. وبصيرة الكلمة:

هناك من يربي الحرف، يصونه ويهذبه، أولئك الذين يدركون قدسية الكلمة وعمق تأثيرها، فيصوغونها بحكمة وبصيرة، لا ليزينوا بها الصفحات فحسب، بل ليقودوا بها شعلة الوعي في النفوس. وهناك حروف أخرى إذا ما أرسلها هؤلاء، لا تأتي إلا بالخير، كرسائل نور تضيء دروب الحائرين، وتُزيل غشاوة الجهل عن الأبصار. إذ ليس هنالك أقدر على جذبها وتذوقها وامتصاصها سوى الأذان الواعية، التي تدرك رنينها العميق، وليس هناك أجدر من طردها سوى الأفواه التي ترفض الباطل، وتأبى أن تنطق إلا بالحق، وليس هناك أقوى على من يطرقها ويحسن زينتها سوى الألسنة البليغة، التي تصوغها كعقود اللؤلؤ.

لكن قد تتنازع الحروف معلنةً صراعاً لا ينتهي بين الحق والباطل، بين الجهل والنور، بين الزيف والحقيقة. تبدأ تلك الحروف في كل حرب وتختتم بها، نتبارك ببعضها وننفر من الأخرى، ولها علينا في ذلك سلطة لا تُدحض، كأنها القدر المحتوم. تحتلنا، فهي في كل حياتنا، في أنام ناظرينا وعلى مسامعنا وفي قلوبنا، تجمع القلب بالعقل أو تنافرها، تحرك فينا الأيدي، وتصوغ قراراتنا، وتحدد مساراتنا. كما أن بعض الحروف قد تورث الجهل، وتغرق العقول في ظلمات الوهم، وبعضها تضيء بالضياء والنور، فتشق دروباً جديدة للفهم والإدراك. فأنت أيها الإنسان،

من يملك حرية اختيار الحروف وانتقائها، وتقييدها وتهذيبها. ففي بعضها يكمن الموت، وفيها الحياة والظفر. إن واطبت على التنقل بين أنواع وأصناف الحروف، ستبني بها مستقبلك، وإن ركنت إلى النوم والكسل، سيكون جنودك منها محدودين، تائهين في بحر الخمول، لا يملكون إلا الصمت. هي بدوننا لا شيء، فالعلاقة بيننا وبينها علاقة اعتماد متبادل، كروحين تسكنان جسداً واحداً. إن أحببت تلك الكلمات رفعتك في أعلى القوم وكشفت لك المزيد من الأسرار، وإن أسأت احترامها وتقديرها أوردتك المهالك. نموت نحن وتنتقل منا إلى أبنائنا والأحفاد، وكأنها هي من تورثهم، لتظل الذاكرة الحية للأمم، والشهادة الخالدة على وجودنا. وهي باقية إلى الأبد، شاهدة على كل لحظة من وجودنا، من ميلاد الفكرة حتى خفوتها. وليس هناك أعطش لها من العقل، فهو يشربها بمنظار العين ويعمل على تكديسها، ككنز لا يفنى، يزداد قيمة مع كل إضافة، ليصبح مستودعاً للحكمة والمعرفة. فهي المسؤولة على المسؤول، والحاكمة على كل حاكم ومحكوم. وهي الرسل قبل السفراء، تحمل الرسائل بين الأمم، وتُشعل فتيل الهمم، أو تُطفئ نار الفتن. ويمكن لتلك الحروف أن تبيع نفسها بأموال طائلة في سوق الكلمة، وأخرى تقدم مجاناً وكأننا سلعتها، نتبادلها دون ثمن، لكن قيمتها تفوق كل ثمن. إنها السحر والإعجاز، ليس هناك شيء أقدر منها على اختراق الحدود والفضاء كالشلال الهادر لها حركة وصوت، لا يعرف السكون.



كم نسرف في تلك الحروف، تتغذى على أوقاتنا وفيها
أقوات كثيرين، لكن الحروف الحميدة لها نكهة لا توجد
في سواها، إلا أن سعرها أغلى، ولذلك لا تجد فقراء
الكلمة يكثر منها، لأنها تتطلب جهداً وصدقاً.
هل تتحمل الحروف المسؤولية في كل حياتنا أم هي من
ينظم حياتنا ويعطينا الزخم؟

فالحروف قدسية، وهي علامة من علامات حينا للحياة،
وشهادة على إنسانيتنا. وما صفاتنا الإنسانية إلا
انعكاس لحروفنا، وما نحن إلا ضرب من أمثالها، تجسيد
حي لمعانيها الخلود والبقاء.
كيف تنطفئ تلك الحروف وأفواهنا لها مسارج تضيئها؟
وبعض الحروف تشعل القلب حماسة، وتوقد فيه جذوة
الأمل، وأخرى تعلق في الحلق غصة، تترك أثراً لا يمحي.



كرحلة استكشاف للذات والماضي، لتخرجها من الأسر، لتبعث الحياة من جديد في أقوامها حتى وإن ماتوا. فالحرف هو الذاكرة الحية للأمم، والجسور التي تربط الأجيال، والوعد بمستقبل يخطه الإنسان بمداد فكره وصدق قلبه. بحق، أصبح الناس يتهافتون على سوق الكلمات كونها أعظم سلعة، ففي عصر الإعلام، الكلمة هي القوة، وهي السلاح، وهي البناء، وهي الهدم، وهي كل شيء.

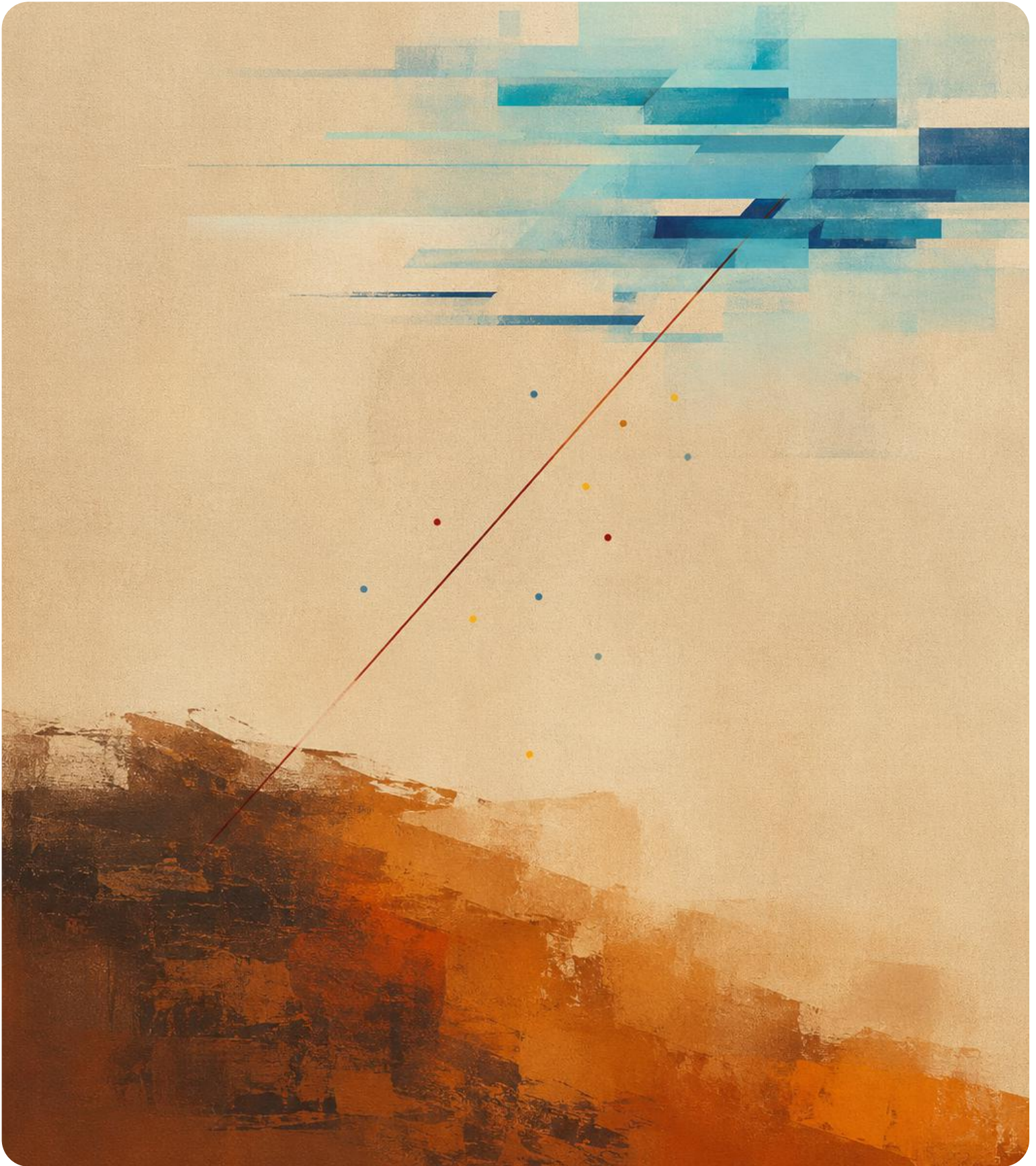
إنها تقوم بثورة في أعماقنا، تدفعنا نحو الانضباط والتغيير للأفضل، كأنها ضميرٌ حيٌّ لا يهدأ. لماذا يغلب حرف تارة ويفوز آخر تارة؟ هذا سرٌّ من أسرار الوجود، يكمن في تفاعلنا معها، وفي قدرتنا على استيعاب دلالاتها. تظل حروفنا الحالية تبحث عن تلك الحروف من الزمن الغابر،





خلود الحرف.. والوعد الأبدي:

هل نحن من يربي الحرف أم هو المرابي والمعلم فينا؟ إنها جدلية أزلية لا تنتهي، تتجدد مع كل نفيس يخرج، ومع كل فكرة تولد. عندما تنكسر تلك الحروف تتوشح السواد حزناً، كأنها أرواحٌ فقدت بريقها، ومنها المزعج الصاحب الذي يثير الضجيج، ومنها ما يلهب ويتراقص عند الاجتماع، في احتفالية بالمعنى والجمال، كأنها تتنفس الحياة. الحرف لا ينتهي، وهو باقٍ إلى الأبد، يتربع على عرش الوجود، يحدد مصائرنا، ويشكل وعينا. إنه القوة الخفية التي تحرك العالم، وتصوغ الحضارات، وتكتب التاريخ، وتصنع المستقبل. فلتكن حروفنا منارة تضيء الدرب، وسلاحاً نحمي به الحق، ولساناً ينطق بالجمال والحكمة، لأن في الحرف سر الوجود، ومنه وإليه تعود كل الأشياء، في دورة أبدية من المعنى والكينونة، تتجاوز حدود الزمان والمكان، لتظل الكلمة هي الخالدة، وهي الباقية، وهي الشاهدة على كل ما كان وما سيكون، والوعد الأبدي بأن الإنسان، ما دام ينطق ويكتب، لن يموت.





كيف باتت الحرب رقمية أيضاً في اليمن؟

تحليل مركز جدل للسلام للأوضاع الأخيرة في اليمن.

حيث ساهمت طبيعة المنصات الرقمية القائمة على التفاعل اللحظي والخوارزميات المرتبطة بالانتشار في رفع حضور الخطاب الحاد والعنيف والمحتوى المثير والمؤيد للانقسام، الأمر الذي زاد من حالة الاستقطاب وأعاد تشكيل النقاش السياسي والاجتماعي في وسائل التواصل.

ومع اتساع الاعتماد على الإنترنت، أصبحت الهواتف المحمولة الوسيلة الأسرع للوصول إلى الأخبار والتحديثات اليومية، خصوصاً في المناطق التي تراجعت فيها فاعلية المؤسسات الإعلامية التقليدية. هذا التحول دفع قطاعات واسعة من المجتمع إلى متابعة التطورات السياسية والأمنية عبر التطبيقات والمنصات الرقمية بصورة مستمرة، ما منح الفضاء الإلكتروني حضوراً دائماً داخل تفاصيل الحياة اليومية المرتبطة بالحرب.

فيما ارتبط المجال الرقمي في اليمن بقضايا السيطرة على البنية الاتصالية نفسها، حيث أصبحت خدمات الإنترنت والمنصات الإعلامية جزءاً من التنافس المرتبط بالنفوذ وإدارة الخطاب العام.

الحرب في اليمن تحمل طابعاً معقداً تشكل عبر تداخل طويل بين السياسة والقبيلة والانقسامات الاجتماعية والموروث الديني، ضمن دولة واجهت أزمات وتحديات مزمنة في بناء مؤسسات مستقرة وقادرة على فرض سلطة مركزية. هذا التعقيد فرض على الصراع اليمني طبيعة متعددة المستويات، حيث تحركت الولاءات المحلية والجهوية بالتوازي مع الحسابات السياسية والعسكرية، وبرزت القبيلة باعتبارها فاعلاً اجتماعياً وسياسياً مؤثراً داخل المشهد العام.

ومع تصاعد الحرب، انتقلت الانقسامات من الميدان إلى المجال الرقمي، لتصبح المنصات الرقمية امتداداً مباشراً للتوتر القائم على الأرض. الخطاب السياسي الحاد، والاستقطاب الاجتماعي، والمحتوى التعبوي، كلها تحولت إلى أدوات تعيد إنتاج العنف والصراع، وتمنح أطراف الحرب قدرة على التأثير في الرأي العام وتوجيهه. كما ساهم ضعف المؤسسات العامة للدولة المعترف بها وتراجع البيئة الإعلامية المستقلة في توسيع أثر هذا التحول، حيث باتت وسائل التواصل مصدراً رئيساً للمعلومات والتعبئة في آن واحد.



مع ضعف الحماية القانونية وتراجع الوعي بالأمن الرقمي لدى قطاعات واسعة من المستخدمين. كما ارتبطت المخاطر الرقمية بتسريب الحسابات الشخصية والاستيلاء عليها، إلى جانب تداول المحتوى الخاص خارج سياقه الأصلي، وهو ما خلق حالة مستمرة من القلق المرتبط باستخدام وسائل التواصل نفسها. هذا النوع من الانتهاكات اكتسب حساسية أكبر داخل مجتمع محافظ ترتبط فيه السمعة الشخصية والعلاقات الاجتماعية بصورة مباشرة بالحضور الرقمي للأفراد.

تقارير تناولت الحرب اليمنية أشارت إلى أن السيطرة على البنية الرقمية ومزودي الخدمة ساهمت في تحويل أدوات الاتصال إلى عنصر متداخل مع المشهد السياسي والأمني الأوسع. أنتجت الحرب بيئة رقمية هشة أمام الانتهاكات المرتبطة بالخصوصية والأمان الشخصي، حيث تصاعدت خلال السنوات الأخيرة حالات الابتزاز الإلكتروني المرتبطة بالحصول على الصور والمحادثات والبيانات الخاصة واستخدامها في التهديد والضغط الاجتماعي. تقارير محلية وديولية تناولت تصاعد هذه الممارسات داخل اليمن، خصوصًا





ومع زيادة استخدام المنصات الرقمية، تحولت حملات التشهير والتحريض إلى وسيلة ضغط اجتماعي تؤثر في العلاقات الشخصية وفرص العمل والحضور العام، بعدما أصبح تداول الاتهامات أو المقاطع أو الصور يحدث بسرعة واسعة. هذا الواقع خلق آثارًا نفسية مرتبطة بالخوف والعزلة وفقدان الشعور بالأمان داخل الفضاء الرقمي، خصوصًا لدى الفئات الأكثر عرضة للاستهداف والضغط المجتمعي وهنَّ النساء.

أعدت المنصات الرقمية تشكيل طريقة تلقي الحروب والأحداث اليومية، بعدما أصبح المستخدم يواجه تدفقًا متواصلًا من الصور والمقاطع والمنشورات القصيرة خلال لحظات متقاربة. هذا الإيقاع السريع غير طبيعة التفاعل مع الحدث، حيث تراجعت المسافة الزمنية بين وقوعه وتداوله والتعليق عليه بصورة واسعة.

فيما ساعدت سهولة النشر وإعادة المشاركة على تداول مواد غير دقيقة أو مجتزأة خلال فترات النزاع، بما في ذلك استخدام مقاطع قديمة أو محتوى مولد رقميًا خارج سياقه الأصلي. وتغطية الحروب عبر وسائل التواصل تمر بسرعة انتشار غالبًا ما تتجاوز قدرة المستخدمين على التحقق من صحة المحتوى قبل إعادة تداوله. وفي هذا السياق، تحولت متابعة الحروب داخل المنصات الرقمية إلى تدفق دائم للمحتوى والانفعالات وردود الفعل، الأمر الذي خلق بيئات رقمية مشحونة بالتوتر وسريعة التأثير بالمعلومات الخاطئة والمحتوى العاطفي المكثف.



كما أبقت البيئة الرقمية النزاعات مفتوحة أمام موجات متجددة من التصعيد الرمزي والتعبئة العاطفية، حيث تسمح المنصات بإعادة تداول الأحداث القديمة والمقاطع المثيرة والخطابات الحادة بصورة مستمرة. هذا التدفق المتكرر للمحتوى يجعل الذاكرة المرتبطة بالحرب أكثر حضورًا، ويمنح الخلافات السياسية والاجتماعية تعبئة أكبر. وفي كثير من الحالات، ترتبط فرص التهدة بقدرة المجتمعات على تخفيف مستويات التوتر والخطاب العدائي داخل المجال العام، وهو ما يصبح أكثر تعقيدًا في البيئات الرقمية سريعة الانتشار والتفاعل.

مما سبق نستطيع القول: أن الحروب الطويلة تُخلف آثارًا تتجاوز الجبهات العسكرية والاتفاقات السياسية، خصوصًا حين يستمر التوتر داخل المجتمعات من خلال وسائل التواصل بصورة يومية ومتواصلة. المحتوى العدائي المتكرر، وحضور الكراهية والتحريض داخل المنصات، يساهمان في إبقاء مشاعر الغضب والعداء حاضرة داخل النقاش العام حتى خلال فترات التهدة السياسية أو تراجع المواجهات الميدانية. هذا النوع من الخطاب يرتبط بإعادة إنتاج الظروف الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالعنف والانقسام على المدى الطويل.





بما يسمح بوجود نقاش عام أقل عدائية وأكثر قابلية لاحتواء الخلافات دون دفعها نحو مزيد من التصعيد.



في ظل هذا الوضع، تبدو الحاجة ملحة إلى التعامل مع الفضاء الرقمي بوصفه جزءًا من بيئة النزاع، وليس مجرد مساحة جانبية للتفاعل أو تبادل الأخبار. وتقليل أثر الخطاب العدائي يتطلب تطوير سياسات أكثر حساسية تجاه البيئات الهشة والنزاعات الممتدة، خصوصًا في ما يتعلق بالمحتوى المحرض والمعلومات المضللة وحملات الاستهداف المنظمة.

كما تبرز الحاجة إلى تطوير آليات أكثر فعالية وشفافية في إدارة المحتوى داخل المنصات الرقمية، خصوصًا في البيئات المرتبطة بالحروب والصراعات، وفي المقابل، يرتبط الحد من آثار الحرب الرقمية أيضًا برفع الوعي المجتمعي بالأمن الرقمي وأساليب التحقق من المعلومات، إلى جانب دعم المبادرات الإعلامية والمجتمعية القادرة على إنتاج محتوى أقل توترًا وأكثر مهنية. وبناء بيئة رقمية أكثر استقرارًا يتطلب مشاركة تتجاوز المنصات نفسها، وتشمل المؤسسات التعليمية والإعلامية والمجتمع المدني والمستخدمين.

وفي الحالة اليمنية، تبدو هذه التحديات أكثر تعقيدًا داخل بيئة تعاني أصلًا من هشاشة مؤسسية وإعلامية ممتدة. لذلك، يرتبط مستقبل التهدة والسلام أيضًا بقدرة الفضاء الرقمي على التحول من مساحة لإعادة إنتاج التوتر إلى مساحة تقل فيها حملات التحريض والمعلومات المضللة والانتهاكات المرتبطة بالأمان الرقمي،



أين تذهب بيانات اليمينيين؟

تحليل مركز جدل للسلام للأوضاع الأخيرة في اليمن.

من جهة، يُنظر إلى البيومترية وسيلة لتعزيز شفافية وكفاءة توزيع المساعدات وتقليل التلاعب أو ازدواجية التسجيل، ومن جهة أخرى، تثير مخاوف حقيقية بشأن حماية الخصوصية وأمن البيانات الشخصية للفئات الأكثر ضعفًا في بيئة نزاع شديد التعقيد. إلى جانب ذلك، تحليل آخر صادر عن المعهد النرويجي للدراسات الإنسانية (Norwegian Centre for Humanitarian Studies) يؤكد أن إدخال البيومترية في اليمن تفاعل مع ديناميكيات سياسية محلية. ففي المناطق التي تسيطر عليها سلطات الحوثي شمال اليمن، واجهت مبادرات تسجيل البيانات البيومترية مقاومة أو قيودًا، وهو ما يعكس أن البيانات قضية مرتبطة بصراعات السلطة. وبحسب PRIO Middle East Policy Brief الذي أصدر تقريره: Piloting Humanitarian Biometrics in Yemen فإن منظمة الأغذية العالمية (WFP) وغيرها من الجهات الإنسانية بدأت في تطبيق أنظمة البيومترية،

منذ اندلاع النزاع المستمر في اليمن، الذي تصفه الأمم المتحدة واحد من أشد الأزمات الإنسانية تعقيدًا في العالم، أصبحت قاعدة بيانات دقيقة وموثوقة ضرورة حيوية لضمان وصول المساعدات إلى المستحقين بشكل فعال. في هذا السياق، برز استخدام التقنية البيومترية في عمليات التسجيل والتحقق من هوية المستفيدين من المساعدات، وهو ما وثقته MidEast Policy Brief on Humanitarian Biometrics in Yemen. البحث الذي أجراه مركز أبحاث السلام في أوسلو (Peace Research Institute Oslo PRIO)، في ملفه التحليلي Piloting Humanitarian Biometrics in Yemen: Aid Transparency versus Violation of Privacy. يرجح أن المنظمات الإنسانية، وعلى رأسها برنامج الغذاء العالمي (WFP) التابع للأمم المتحدة، اعتمدت على نظم تسجيل بيومترية لتسجيل المستفيدين في اليمن استجابة لتعقيدات التحقق من الهوية في بيئة يحدث فيها تنقل واسع للسكان، وتفتقر إلى وثائق رسمية موثوقة لدى أعداد كثيرة. سلطت هذه الدراسة الضوء على توتر في استخدام البيانات البيومترية في اليمن:



وقد ورد هذا التعميم في بيانات الوزارة التي نقلتها وكالات إخبارية موثوقة، مؤكدين أن مخالفة التعليمات قد تصل إلى المساءلة القانونية بحق المؤسسات المخالفة.



مثل بصمة الإصبع أو التعرف على الفزحية، بهدف تسجيل المستفيدين من المساعدات والتأكد من هويتهم قبل تسليم المساعدات الغذائية والنقدية، وذلك في إطار سعي تلك الجهات لزيادة شفافية وكفاءة التوزيع، وتقليل احتمالات التلاعب أو الازدواج في البيانات.

وعلى مدار السنوات الماضية، اتخذت الحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا خطوات تنفيذية معلنه لإدخال وتوسيع نظام البطاقة الشخصية الذكية المزودة بشريحة إلكترونية وخصائص بيومترية ضمن إطار عمل مؤسسات الدولة.

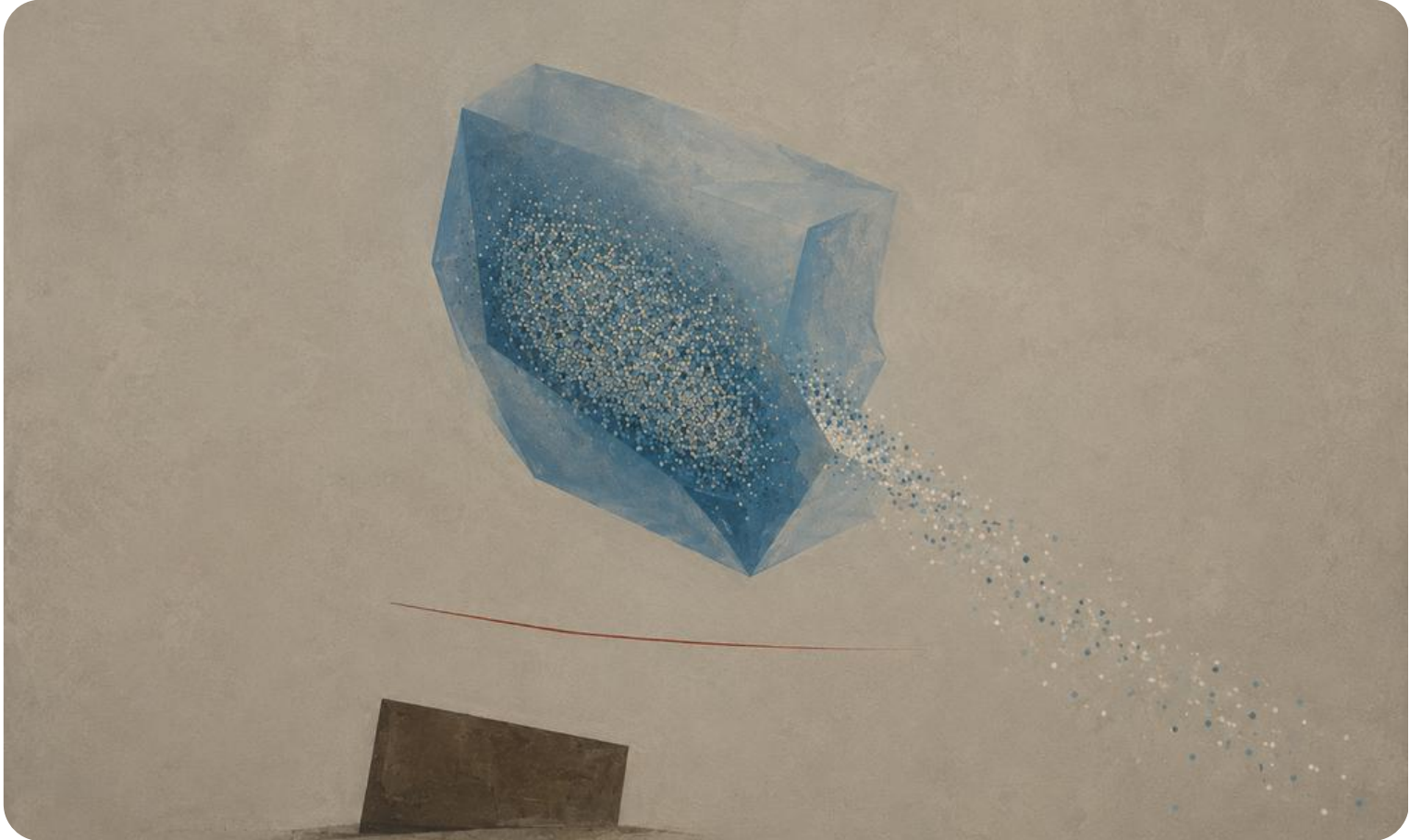
بدأ هذا التحول في نهاية 2023 عندما دشنت وزارة الداخلية اليمنية منظومة إصدار البطاقة الشخصية بالشريحة الذكية في عدن. جاء ذلك الإعلان الرسمي عبر بيانات الوزارة ونقلته مصادر إخبارية محلية معتبرة، مشيرة إلى أن المشروع يأتي متناغمًا مع توجهات الحكومة لبناء بنية تحتية معلوماتية حديثة في اليمن، تستهدف ربط المواطنين بسجل مدني موحد وتحسين نظم التحقق من الهوية. ثم اتخذت إجراءات تنفيذية وإدارية لإضفاء الإلزام على النظام الجديد. في منتصف 2024، أصدرت وزارة الداخلية توجيهات إلزامية تلزم جميع المؤسسات الحكومية والخاصة والبنوك باستخدام البطاقة الذكية في جميع المعاملات الرسمية والتجارية والخدمية، وإيقاف التعامل بالبطاقة القديمة تدريجيًا.



تُلزم الجهات التي تديرها بالشفافية أو قواعد الاستخدام أو قيود الوصول. وحتى الآن لا يوجد إعلان رسمي واضح من وزارة الداخلية أو الجهة المعنية صراحة ما إذا كانت البيانات مركزيًا في خوادم داخلية أو خارجية، ومن يمكنه الوصول إليها. وبما أن اليمن يفتقر إلى البنية التحتية التقنية الحديثة اللازمة لإدارة وتخزين البيانات بشكل آمن داخل البلاد، بما في ذلك غياب مراكز بيانات متطورة وآمنة قادرة على ضمان حماية معلومات المواطنين. هذا يعزز احتمالية استخدام مزودين خارجيين أو بنى غير مستقرة في إدارة البيانات، سواء بشكل جزئي أو كلي، إذ لا تمتلك الدولة قدرة عالية على تشغيل نظام بيانات مركزي بنفسها في الظروف الحالية.

وفي هذا السياق، يمكننا السؤال: أين تذهب بيانات اليمنيين؟ واليمن لا تمتلك حتى الآن قانونًا شاملًا لحماية البيانات الشخصية بما في ذلك البيانات البيومترية لا في الدستور ولا في تشريعات حديثة تُنظّم جمع البيانات أو تخزينها أو مشاركتها.

بحسب تحليل قانوني مستقل لمركز حماية، لا توجد قانون حماية بيانات منظم ونافذ في اليمن مماثل مثلًا (GDPR) الأوروبي أو غيره من أطر الحماية، كما أن القوانين الحالية تشتمل فقط على نصوص عامة عن سرية الوثائق وحق الوصول للمعلومات، دون تنظيم حماية البيانات الرقمية أو البيومترية. هذا الفراغ القانوني يعني عمليًا أن أي بيانات تُجمع عبر نظام الهوية الذكية لا تحظى حتى الآن بحماية تشريعية واضحة

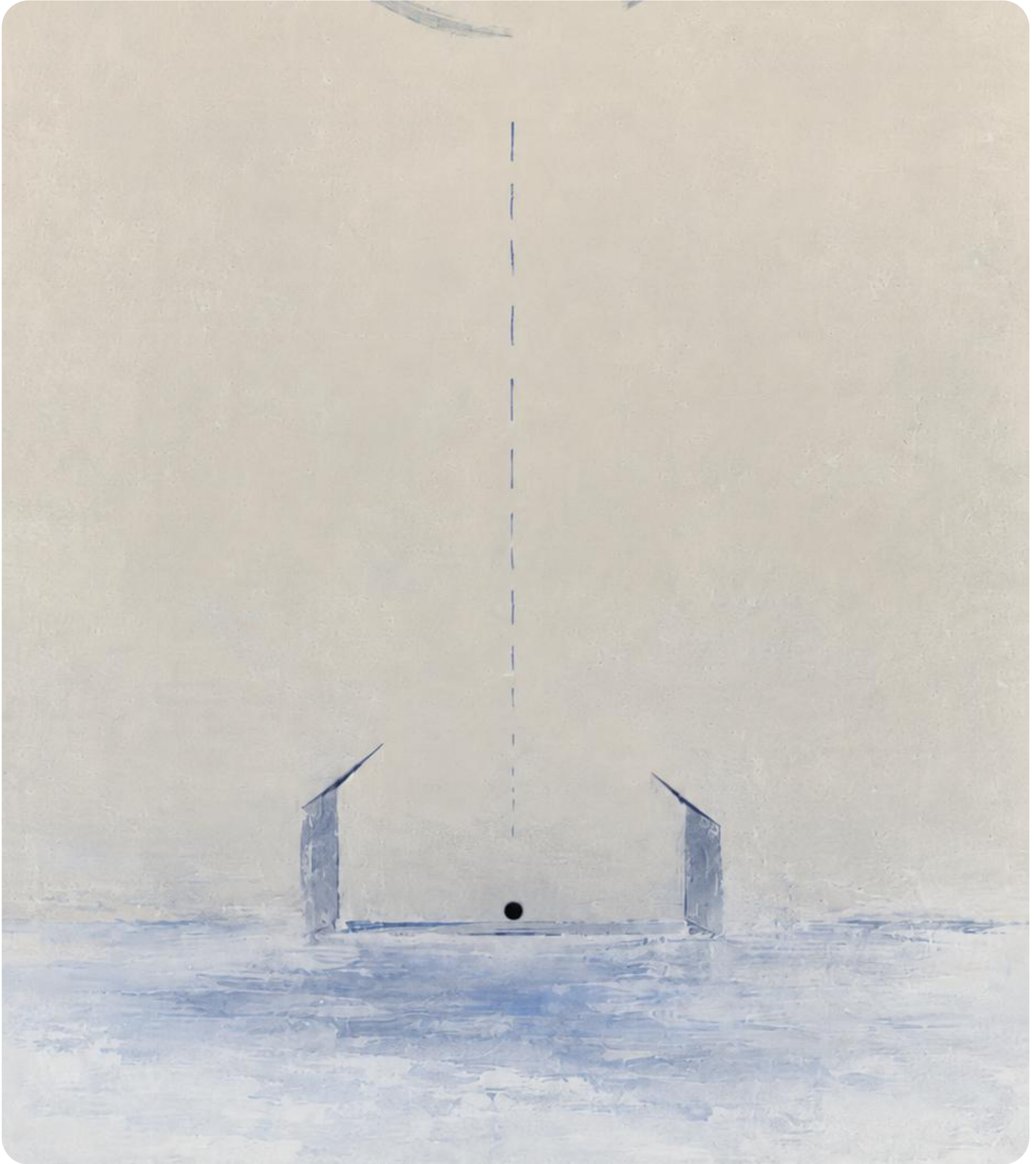




هناك مخاوف واختلافات واضحة بين الجهات الفاعلة ولا سيما بين المنظمات الإنسانية الدولية من جهة، والسلطات المحلية مثل الحوثيين من جهة أخرى حول من يتحكم في البيانات البيومترية. هذا يشير إلى أن البيانات تُخزّن في سياق سياسي يمكن أن يغيّر المعنى القانوني والأمني لمصير تلك البيانات، وهو ما يستوجب فهمًا نقديًا لما يعنيه "التحكم في البيانات" في بيئة نزاع. من خلال مراجعة ما هو منشور في المراكز البحثية الدولية، يتضح أن القفز إلى نظم هوية رقمية وبيومترية هو عملية معقدة بين الإنسانية، السياسة، والدولة. ففي الحالة اليمنية، حيث النزاع المستمر يعيد تشكيل بنى الدولة والسلطة، يصبح مصير البيانات موضوعًا يتحكم بالقضايا الأساسية للشرعية المؤسسية وحماية المواطنين. بمعنى آخر، مصير البيانات البيومترية في اليمن هو حقل للتفاعل بين الدولة، المجتمع، والفاعلين الدوليين، يتطلب سياسات واضحة، تشريعات مناسبة، وإشرافًا مستقلًا حتى تتحول الهوية الرقمية من أداة مراقبة أو نفوذ إلى وسيلة لتعزيز الحقوق والخدمات الأساسية للمواطنين.

السبب الذي يجعل من هذه البيانات خطيرة هو أنها حساسة للغاية ولا يمكن تغييرها إذا ما تسربت، وتمثل خصائص فريدة لا يتغير شكلها بمرور الوقت (مثل بصمة الإصبع أو صورة الوجه)، مما يجعل تسريبها أو استغلالها مسألة ذات مخاطر كبيرة على الأفراد إذا لم تكن هناك حماية قوية أو إشراف قانوني واضح. وعجز الدولة يجعل من إدارة هذه البيانات خارج السيادة الوطنية مما يخلق نوعًا من "تهديد السيادة الرقمية"، حيث تكون بيانات اليمنيين الشخصية خارج السيطرة القانونية للدولة وحتى خارج سيطرة أصحابها أنفسهم.

في Piloting Humanitarian Biometrics in Yemen التي تشير إلى أن التعامل مع البيانات البيومترية في سياق نزاع معقد يشكل تحديًا كبيرًا، لأن هذه البيانات تكون شخصية وحساسة للغاية، وقد تُستخدم في حال إساءة إدارتها أو مشاركتها لأغراض لا تخدم المستفيدين. وهذا يعني أن أي جهة تدير هذه البيانات يجب أن تكون خاضعة لأطر حماية قوية، وهو ما تفتقر إليه غالبية الأطر التنظيمية في اليمن في الوقت الراهن. الورقة البحثية تصف أيضاً كيف يستخدم برنامج الأغذية العالمي (WFP) نظام التسجيل البيومتري، لمطابقة المستفيدين من المساعدات والتأكد من أنهم مستحقون لها، وهو جزء من محاولة لزيادة شفافية التوزيع وتقليل أنواع الاحتيال في توزيع المساعدات الكبرى في البلاد. وبحسب التحليل نفسه،





وساوس مع سبق الإصرار...

الشاعر: أوس الإيراني

كلُّ من عانى من التفكير يوماً

عاد خائب

صار عالق

بين أفكار المغارب

والمشارق

لوحة الشطرنج لا تعطي اعتباراً للبيادق

هُم كثيرون ولا وزن لهم

قش المحارق

جثت تملأ أفواه الخنادق

وغبار لا نراه

ضيعوا الدرب، وتاهوا

والطرائق

للردى

قد فاق أنفاس الخلائق

تحت تأثير البنادق

كان بعض الدين كاذب

صار بعض الدين صادق

بعضه ما زال يذوي

سوف يذوي

ثم يذوي

ثم يعلو كلُّ مارق

خلف أعقاب البنادق

صار من يفنى عظيماً والذي يحيا منافق

صار ذو العقل قتيلاً تحت أنصاب المشانق

..خائناً

والتهمة الإيمان بالتفكير

حاذر

أن تغامر

أن تبادر

،باتباع العقل،

فالمتبوع كالتباع كافر

لا تفكر



لا تحدّثُ جائعاً من دونِ راتبِ
 عن كمالِ الكونِ
 أو خلقِ الكواكبِ
 أو "مَسَاجِ الجسمِ"
 أو عطرِ الزنابقِ
 سوف يُشفقُ
 ويدقُّقُ
 بارتيابِ
 في تفاصيلِكَ.. في نوعِ الثيابِ
 علّه يلمحُ شيئاً من جنونِ
 أو علاماتِ اكتئابِ
 ثم يمضي نحو بيتِ دونَ بابِ
 دون جدرانِ وسقفِ
 دونَ قوسينِ وقابِ
 حين يمتدُّ على الأرضِ يراقبُ
 في السماواتِ العجائبِ
 يتذكّرُ
 ذلك المعتوهَ حقاً حين قرّرُ
 أن يبيع الوهمَ في حيِّ الحقائقِ



ظماً...

زينب الحداد

أَيْهَا السَاقِي أَدْرُ رَاحَ الْهُوَى
فَاسْقِنَا كَأْسَا مِنْ الْوَدِّ صَفَا

وَاسْكَبِ الرَّيَّ انْطِفَاءً لِلظَّمَا
وَحَدِّهِ الْمَلْهُوفِ دَوْمَا مَا اِكْتَفَى

مَا أَضَاعَ الْحُبُّ إِلَّا مَدْنَفَا
لَمْ يَجِدْ فِي وَجْدِهِ مَا يُسَعِّفَا...

مَا دَنَا اللَّيْلُ.. وَعَيْنِي سَاهِرٍ
يَرْقُبُ النَجْمَ إِذَا الْخَلُّ غَفَا

كُلُّ شَوْقٍ قَدْ تَوَارَى قَلِقَا
يَعْرِفُ الْمَقْصُودَ مِمَّا قَدْ هَفَا

وَخِيَالُ الصَّبِّ يَبْقَى سَابِحَا
مَا اسْتَكَانَ أَوْ مَضَى أَوْ أَنْصَفَا

وَحَدِّهِ الْوَلَهَانُ يَدْرِي لَوْعَةَ الـ
حَبِّ فِي قَلْبِ أَتَاهُ.. فَاصْطَفَى

كَمْ عَلَى وَقَعِ الْهُوَى تَسْبِيحِهِ
مَا أَدَارَ الْخَدَّ يَوْمَا أَوْ جَفَا

أَهْ مَا أَقْسَى النَّوَى فِي لَيْلَةٍ
مَالَ فِيهَا فِي الدِّيَاغِي وَاخْتَفَا

يَقْتُلُ الشَّوْقُ الْكِبَارَ بَغْصَةٍ
قَدْ أَذَابَ الصَّخَرَ مِمَّا أُسْرَفَا



الرَّصَاةُ الْأَخِيرَةُ...

شعيب الحربي

كَانَ عَلَى وَشِكِّ إِطْلَاقِ النَّارِ عِنْدَمَا رَنَّ هَاتِفُ الْقَنَاصِ
المرابطِ منذُ ساعةٍ كاملةٍ على سطحِ مبنىٍ مرتفعٍ يُطلُّ
على شارعٍ مكتظٍّ.

أرعى سبابته القابضةً على الزنادِ قليلاً، تَحَسَّسَ بيدهِ
الأخرى جيوبَ معطفِهِ مُرتبِكاً، أخرج هاتفاً أسودَ اللونِ،
نَظَرَ إليه وهو يرسمُ نصفَ ابتسامةٍ غامضةٍ دَلَّتْ على إنَّ
المتصلَ شخصاً معروفاً.

فَتَحَ الحَظَّ، وَرَفَعَ السَّمَاعَةَ، وَرَاحَتْ أذُنَاهُ تلتهمانِ
الكلماتِ القادمة من الطرف الآخر:

- حُسام.. أين أنت يا حُسام؟

وَصَمَتِ القَنَاصُ قليلاً مُتَصَنِّعاً اللَّاإِهْتِمَامَ، وَرَدَّ بعدَ
لحظةٍ كان قد كَرَّرَ فيها المتَّصلُ سؤاله أكثرَ مِن مَرَّةٍ
بِبُرودٍ مُفْتَعَلٍ:

- لا يَهْمُ أين أنا الآن.. ولكن إذا كان سؤالك ماذا أفعل
الآن؛ فأنا على قيدِ تنفيذِ المُهمَّةِ، بل إنني كُنْتُ قد
أوشكتُ على إنهاؤها لولا مكالمتك...

فقاطعه الصَّوتُ المُتَسَرِّبُ مِنَ الهاتفِ مُحذِّراً:

- إِيَّاكَ يا حُسام.. إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ذلك.. لا تُفَرِّطْ بالكنزِ
الثَّمينِ الذي بين يديك.

وَصَمَتِ القَنَاصُ قليلاً محاولاً إستيعابَ ما يسمع. قالَ
بعد لحظةٍ:
- لَمْ أفهم.

- أنا أيضاً لم أفهم ماذا حَدَّثَ، ولكن وسائلَ الإعلامِ
تقولُ أنَّ العالمَ تعرَّضَ لخسارةٍ فادحةٍ من حيثِ
الناحيةِ العسكريةِ، حيثُ فَقَدَ - وبشكلٍ غامضٍ -
سلاحه كُلَّهُ وَلَمْ يُعَدِّ يملك منه ولو حتى رصاصةً
واحدةً، وأنَّ الدُّولَ ترصدُ مبالغاً باهظةً لِمَنْ يأتيها
بذخيرةٍ ولو كانت مجردُ رصاصةٍ، وقد خَصَّصَتْ أرقاماً
هاتفيةً عَرَضَتْها جميعُ وسائلِ الإعلامِ للتَّواصلِ بها.

كَانَ القَنَاصُ ما يزالُ صامتاً. فأردف المتَّصلُ:

- ولكن يبدو أنَّه لا يوجدُ مَنْ يملكُ رصاصاتٍ غيرك يا
صديقي، إذ أنَّه حتَّى هذهِ اللَّحظةِ لم تُعلنِ دولةٌ واحدةً
أنَّها خَصَلَتْ على رصاصةٍ.. ربما أنت الوحيدُ الذي يملكُ
رصاصاً يا حُسام، فإيَّاكَ أَنْ تَفَرِّطَ بها.

أغلقَ القَنَاصُ الهاتفَ مذهولاً، وَأَخَذَ يفكِّرُ بهذا الحدِّثِ

السَّرِّيالي غير مصدقٍ:

هل من المعقولِ أَنْ يفقدَ العالمُ ذخيرتهِ العسكريةِ بين
ليلةٍ وضحاهَا؟ كيف حَدَّثَ ذلك؟



وعادت التّساؤلات تتزاحم على دماغه: ماذا لو كانَ
صديقُه يكذبُ عليه ليُثنيه عن العملِ الذي أزمَع عليه
منذ أيامٍ ولم يخبرُ به أحداً غيره؟
إنّه لا يستبعدُ ذلك، خاصّةً وأنّه قد عارَضه بشدّة،
ووصّفه بالغباءِ والجنونِ عندما قصّده بالأمس في
دكانه ليستشيرَه فيما يعزمُ عليه.
"لو أنّه لم يخبره" فكّر نادماً وهو يسحبُ في ذاكرته
شريطَ ذلك اللّقاء المُتهور:

وحاولَ أن يتجاوزَ كُلّ تلك الأسئلة العقيمة وهو يتذكّر
المبلّغَ الفلّكيّ الذي سيحصلُ عليه من بيعِ الرصاصاتِ
التي في بندقيته. وسالَ لعبه وهو يُحَمّن المبلّغَ الذي
سيحصلُ عليه من بيعِ كُلِّ رصاصةٍ، ربما ملايينُ
الدولاراتِ، وربما الملياراتِ، المُهمُّ أنّه سيصبحُ ثرياً، وفي
لحظةٍ واحدةٍ.
وأخذَ ينظرُ إلى الهاتفِ الذي أخرسه قبلَ قليلٍ غير
مُصدّقٍ.





كَانَتْ الشَّمْسُ تُقْبَلُ الجِبَالَ الغَرِيبَةَ عندما تَرَجَّلَ عَن
الباصِ الذي أَقْلَهُ متوجهاً نحو دكانِ صديقه بِحُطَيٍّ
مسرعةً. وبدا له - وهو يلحظه يقفُ على البابِ -
متفاجئاً بمَقْدَمِهِ في ذلك الوقت اللامعتاد، فالعادة أن
يكونَ لقاؤهما في الصبَاحات، خاصةً بعد أن تزوَّجَ
صديقه في الفترة الأخيرة.

كانَ يَحْتَسِي الشاي، رَحَّبَ به، وَصَبَّ له كأساً أيضاً وهو
يسأله عن السببِ المباركِ الذي جعله يزوره في ذلك
الوقت.

قال له بعد رشفةٍ وإطراقةٍ :

- جئتُ أستشيرُكَ في أمرٍ قبلَ أن أُقْدِمَ عليه.

وقال صديقه متسائلاً:

- خيراً إن شاء الله.

- قَرَّرْتُ أن أتتقَمَ لأخي..

فَرَدَّ صديقه وملامحُ الإستغرابِ تطفو على وجهه:

- ولكن أحاك ماتَ منتحراً.. ألمَ تخبر الجميعَ يومها أنَّك

ألفيته مقتولاً في غرفته وبندقية مرمية إلى جواره؟

- نَعَمْ.. هذا ما حَدَّثَ بالطبع.. ولكن ذلك لا يمنعنا من أن

نفترض أن أحداً ما من هذه العالم قتلَه.

- ولماذا تقول ذلك الآن؟

- لأنني تذكَّرتُ أن أخي كان أحدُ أفرادِ الجيش، ولذلك

فأنا أعتقدُ أنه لديه الكثير من الأعداء. ويساورني

إحساسٌ أيضاً أن أحدهم أستطاع - بطريقةٍ ما - أن

يتسللَ إلى المنزل قبل عودة أخي، ومن ثمَّ قامَ بإغتياله

ببندقية حتى يعتقدُ النَّاسُ أنه ماتَ منتحراً.



- دَعُ عنك هذه الوسائس ولا تحمّل نفسك دمّ الأبرياء.

- لقد قتلوا أخي وتقول أنّهم أبرياء!

وحاولَ صديقُه أن يقولَ شيئاً، غيرَ أنه قاطعه معاتباً
بمرارة:

- رُبما تقولُ هذا لأنّك لا تعرف ذلك الفراغ الذي يلازمك

طيلة حياتك بعدَ فقدانك لأخيك، خاصّةً إذا لم يكنْ لك

أخٍ غيره، فإنْ تكونَ بلا أخٍ أشبه بأنْ تكونَ بلا ذراع. لقد

بترُوا ذراعي.. وقتلوا نصفي.

فقال صديقه وكأنّه يحاول أن يُداري حزنه:

- حَسناً إذن.. قد يكونَ ذلك حَدَثَ فعلاً.. ولكن أخبرني من

بالتّحديد الذي قتله وبالتالي ستنتقم منه بالطبع؟

وصمّت حائراً، غيرَ أنّه سرعانَ ما قَطَعَ صمته وقال:

- كُلُّهُم..

- كُلُّهُم؟ (قال صديقه مستنكراً)

- نَعَمْ.. العالمُ كُلُّهُ يتحمّلُ مسؤوليّةَ إغتيال أخي،

وسأنتقمُ من البشرِ كُلِّهِم بدايةً من هذه المدينة. (قال

مُشتتاً)





كان يظنُّ أنه سيبارك فكرته، ويشجِّعه على تنفيذها، غير أنه عارِضَه هذه المرَّة بشكل مخيب ومؤلم. والأكثر ألماً من ذلك أنه لم يكن يأبه لمشاعره حتى، لم يُراعِ إمكانَ إغضابه كما كان يفعل في كل النقاشات السابقة.

لطالما كان يحرص على ألا يستفزَّه أو يثير غضبه، وكان إذا ما لمح ذلك على وجهه يسارع في تهدأته وتوضيح مقصده، والإعتذار إليه إذا ما لُزم.

ولكن في هذه المرة لم يفعل، تركه وغضبه دون أن يتحرك لمداراته. بل لقد كان يشعر - وهو يغادر دكانه - بنظراته الساخطة تلفح ظهره.

كان يتوقع أنه سيتدارك ذلك بمكالمة هاتفية فيما بعد، غير أن النوم سرَّقه دون أن تصل تلك المكالمة. واستيقظ في الصباح، ودخل غرفة أخيه، أخذ بندقيته المعلقة على الجدار، تأبَّطها على جانبه الأيمن، وارتدى فوقها معطفاً طويلاً لإخفائها عن أنظار الناس. خرج إلى الشارع يتلفت يميناً وشمالاً كحمامة تهتمُّ بالتقاط حَبِّ منثور على الأرض.

تمشَّى بخطوات بطيئة وعمياء حتى وصل إلى هذا الشارع الممتدَّ أمامه. لم يكن يدري إلى أين سيذهب، وممن سينتقم.

- حتى أنا؟ (قال صديقه وهو يحاصره بنظراته)

لم يزد، كان يفكر أن يخبره أنه الشخص الوحيد الذي لا يستطيع أن يحمِّله مسؤولية قتل أخيه، ولكنه آثر الصمت.

فقال صديقه معنفاً:

- إما أنك غبي أو مجنون.

فإذا به يقف منفعلًا كالذي عاد من هزيمة، وقال وهو يقفز إلى خارج الدكان مخلِّفاً وراءه نظرات صديقه الداهلة:

- ربما غبياً لأنني أطلب المشورة من رجل أغبي.

"لو أنه لم يفعل ذلك"

فَكَرَّ بصمت وهو يعظُّ على قبضة يده التي تخلَّت عن الهاتف فسقط إلى الأرض. غير أنه سرعان ما تيقَّظ من ندمه اللامبرر هذا، وراح يُوبِّخ نفسه وهو يلتقط الهاتف:

ما الذي أضَّره من ذلك اللقاء حتى يشعر بالندم؟

إنه يتذكَّر أن ردَّة فعل صديقه لم تنجح في التثبيط من عزيمته والتأثير عليه، أو بالأصحِّ هو لم يسمح لها أن تفعل ذلك.

صحيح أنه عاد بالأمس إلى منزله خائباً، ولكن ها هو قد وصل إلى المكان الذي سينفذ فيه مهمَّته على الرِّغم من كل ذلك.

صحيح: كيف وصل إلى هنا؟

تساءل في نفسه.

وراح يسحب من ذاكرته شريط الأحداث التي سبقت وصوله إلى هنا منذ أن عاد إلى منزله مُثقلًا بالخيبة.



ولكن إكتظاظ الشارع بالناس جعله يفكر أن يعتلي مكاناً مرتفعاً ويقرّر بعد ذلك مِمَّن سينتقم، فكلّما كانت الخيارات أكثر كلّما كانت فرصة وجود الهدف أكبر. وهكذا وجد نفسه على سطح هذا المبنى الذي يطل على الشارع من الجهة الجنوبية. واختار زاوية مناسبة، وجثى على إحدى ركبتيه بعد أن نزع معطفه وأخرج البندقية بالطّبع، ووضع مقدّماتها على حافة السطح، وأسند مؤخّرتها إلى كتفه، وأمسك بمقبضها بشماله ومنتصفها بيمينه، وأدخل إحدى عينيه على عدستها. وظل لدقائق يراقب البشر من تحته، وقلبه يفور من الحقد. لم ينجح في إختيار هدف مناسب على الرغم من كثرة الخيارات. " ربما كلما كانت الخيارات أكثر كلما كان الإختيار أصعب" لم يكن يدرك ذلك من قبل. وَقَرَّرَ أخيراً أن يطلق النار بعشوائية. لا يدري كم عدد الأشخاص الذين سيقتلهم بالتحديد، لا يدري كم سيكون عدد الطلقات حتّى. ولكن ذلك لم يكن يهّمه على أيّة حال، فالمهمُّ هو أن يطلق النار. وفي اللحظة التي كان يفترض أن يفجّر بندقيته فيها؛ أنفجر هاتفه بالمكالمة.



ولكن ليس ثَمَّة أحد يستطيع أن يثنيه عن الانتقام لأخيه، لا أحد ينجح في ذلك، لا أحد. أغمض إحدى عينيه وألصق الأخرى بعدسة القنّاصة، وراح ينظر متحمّساً. طفلٌ يمشي إلى جانب والدته وهو يمسك لعبة، بائعُ البطيخ المتين يقف أمام عربته وينفُض الغبار عن البطيخ بقطعة قماش، باعةٌ متجولون يتوقفون أمام الكثير من المارّة.

ألقي بهاتفه إلى جانبه بغيظ، وأمسك - بقنّاصته مرة أخرى - معانداً الخيبة الجديدة التي تعرّض لها. قبلُ قليل - وهو ينظر إلى الرقم المُتّصل - ظنّ لوهلة أن المدد المعنوي الذي طال انتظاره وافاه أخيراً، فشعر بثقة كبيرة تتسلل إلى قلبه، وببدء إكمال قنّاصته التي قَصَمَتْ منها وجهةً نظر صديقه. غير أن المدد المزعوم لم يكن سوى سراب، أو بالأصح كان مدد عليه لا له، فالكلمات التي تلقّفتها أذنه كانت أكثر إصراراً وتصميماً على ثنيه.





عليك أن تهاتفهم وتخبرهم أنك تملك الكثير من الرصاص..حسناً سأمليه عليك الآن ..أكتبه عندك..
بدا الصوت القادم من الهاتف أكثر جدية من أي وقت مضى.

ويبدو أن القنص الذي أسقط - سهواً - هاتفه من يده الأخرى قد بدأ يصدقه.

كان شارذ الذهن، يفكر في الثروة التي تنتظره.

رصاصه واحدة بمليار دولار! يا للحظ!

كم لديه من الرصاصات يا ترى؟

وفكر أن يفتح البندقية ليعدّ الرصاصات التي في بطنها.

تناولها مرة أخرى، وتأملها شاردًا وهو يتذكر أخاه.

كانت ملك لأخيه على أية حال، أو بالأصح كانت مجرد عهدة عنده، فهي ملك للدولة بالأساس، ملك للجيش

الذي التحق به أخوه قبل سنوات.

هذه البندقية رافقت أخاه كثيراً، رافقته في الحدود، وفي

العربات، وفي المسافات الطويلة التي أعادتهما إلى

البيت، وفي البيت بالطبع.

عاد في إجازة رسمية وهو يتأبطها قبل أيام من مقتله.

لم يكن المسكين يدرك أنه متأبطاً موته، متأبطاً قاتله.

كيف هان عليها أن تقتل أخاه؟ وأخاها أيضاً؟

كان أحمق لها أكثر ممّا هو له، كان ينفق عليها كما ينفق

عليه، وكان إذا أرسله لشراء اللحم لهما؛ يوصيه أيضاً أن

يشترى الشحم لها.

ما أكثر الناس الذين يتجولون في الشارع! بعضهم يقصد السوق والبعض الآخر يغادره، أيّ منهم قتل أخاه يا ترى؟

بهدهوء أدار القناصة إلى الجهة الأخرى من الشارع: رجل ثلاثيني العمر يقتحم الشارع بدراجته النارية، تملاه

جيداً، وبدا له وكأنه يعرفه من قبل. ظلّ مركّزاً عليه للحظات. تذكّر أنه ذلك الرجل الذي تشاجر مع أخيه

ذات عام. صحيح أنّهما تسامحا بعد ذلك، ولكن لا

يستبعد أن يكون قد أضمر له الحقد وتربّص به، وسبقه

إلى المنزل، وعندما دخل آمناً قتله بكل وحشية، ثمّ

وضع البندقية إلى جانبه حتى يؤهم الجميع أنه انتحر.

قرر أن يطلق عليه النار. وضع سبابته على الزناد وهو

يكشّر عن أنيابه. كتم نفسه وتملاه جيداً.

كان قد توقف أمام محل وكأنه ينتظر أحداً ما. أوشكت

سبابته أن تضاجع زناد البندقية، غير أن هاتفه المُسجى

إلى جانب البندقية رنّ مرة أخرى.

نظر إلى هاتفه الملقى أمامه بغيظ. كان المتصل هو

الشخص السابق ذاته.

فتح هاتفه بعصبية وصرخ موبّخاً:

- ماذا تريد؟

- يا حسام.. لقد أتفقت الدول على وضع سعر مُوحّد

لكل رصاصه..مليار دولار لكل رصاصه يا حسام، مليار

دولار لكل رصاصه.. الآن سأعطيك رقماً خاصاً بإحدى

الفضائيات الإعلامية الشهيرة.. لقد عرضته الفضائية

قبل قليل ليتواصل بهم من يملكون رصاصاً..



كان يطلي جسدها الناعم بالشحم بين الفترة والأخرى
كلقاح للصدأ، ويرتت عليها بلطف كقطّ أليف، ويمسح
عليها بخرقة بالية ما يعلق بها من أوساخ.

ولكنها فرّطت به مع الأسف، كيف يمكن لأحد أن يفرط
بأخيه؟

من يفهم هذه البندقية أنه لا شيء في الدنيا يساوي
الأخ؟ ولا ثروة أكبر من ثروة الأخوة.

كلُّ هذه الأموال التي يعرضها عليه العالم الآن لا
تساوي شيئاً أمام نعمة أخيه التي أهدرت عبثاً.

وتذكّر أن الإنتقام - الذي كاد أن يغفل عنه - ما يزال
ينتظره.

صحيح أنه لن يعيد له أخاه، ولكن على الأقل لن يكمل
بقية حياته تحت وطأة عذاب الضمير.

فكّر بذلك وهو ينظر إلى الرصاصة الوحيدة التي في
رجمها.

لم يكن يتوقع أن يجد رصاصة واحدة فقط.

ولكن - على أيّة حال - لم يعد ذلك يهمّه، فهو لا يمكن أن
يتخلّى عن ثأر أخيه بذهب الأرض.

وفي تلك اللحظة كان الهاتف المرمي على السطح
يصرخ بنفاذ صبر:

- حسام هل كتبت الرقم.. أين أنت؟

فانتبه إليه وقال بسرعة:

- نعم..أنا هنا..صراحة لم أجد في البندقية سوى رصاصة
واحدة، ولن أتخلّى عن الثأر لأخي من أجل ثمنها مهما

بلغ، أتمنى ألا تعاود الإتصال بي. ثم أنهى المكالمة.



- ولكن ألا تخبروني من الذي دلّكم عليّ؟
 - بالتأكيد.. مِنْ حَقِّكَ أن تعرف ذلك ضيفنا الكريم.. في الحقيقة ثَمَّة شخص مجهول بعث لنا قبل قليل برقمك زاعماً أنك تملك رصاصة واحدة.. هل هذا صحيح؟
 - نعم.. هذا صحيح.
 - أخبرنا أيضاً أنك على وشك أن تفجّرهما إنتقاماً لأخيك.. هل هذا صحيح أيضاً؟
 - وهذا صحيح أيضاً (قال وهو يهزُّ رأسه ويرنو إلى الشارع المُمتدُّ أمامه).
 - حسناً.. برأيك هل هذا السبب يكفي للتفريط بمثل هكذا ثروة؟.. ربما تعرف ماذا أقصد.

- للمرة الثالثة يرنُّ الهاتف على التوالي قبل أن يتمّ القناص مهمته. وكاد أن يخرسه بنفاذ صبر لولا أنّ إستغرابه الرّقم جعله يفتح الحَظَّ بفضول:
 - مرحباً أخي.. هل أنت حسام؟
 كان الصوت الخارج من حنجرة الهاتف أكثر نعومة ورقّة وكأن الهاتف بدّل حنجرته الذكورية إلى حنجرة أنثى. ردّ مستغرباً:
 - نعم.. أنا حسام.
 - إذن يا حسام، قبل أن أرحبّ بك في شبكتنا الإعلامية، يجب أن أخبرك أنك معنا على الهواء مباشرة، وأنّ العالم كله ينقل هذه المكالمة.
 - لا بأس (قال مرتبكاً)
 وعقّب بسرعة متسائلاً:





- سيدي الكريم.. يجب أن أذكرك بأن الكثير من الدُول اتَّصَلت بنا وأخبرتنا أنها مستعدة للتفاوض معك بشأن الرِّصاصة، وربما قد تباع رصاصتك في مزاد علني، ولك أن تتخيل الأموال التي ستحصل عليها.

كان القنّاص ما يزال صامتاً، فلا جديد في حديث الفتاة، فهو يعرف أنّ الدُول كلها مجتمعة أعجزُ من أن تخلق له أخواً أو تعيدَ له أخاه الميِّت. غير أنّ الفتاة عَقَبَتْ قائلة:
- أمّا بالنسبة لأخيك، فأنت لست في حاجة إلى أن ينجب العالم لك أخواً، فأنت لديك الكثير من الإخوة..

وشدّه هذا الحديث الذي ربما يحمل في طيّاته بشارة جميلة يشعر بحرارتها تلامس قلبه قبل وصولها. فاستوى جالساً، وراح يفكّر في الإمكانيات المنطقية التي بإمكانها أن تخلق له إخوة آخرين.

وتذكّر فجأة والده الذي تركهما وهما صغيران، وافترض - متوهّماً - أنه ربما تزوج بامرأة أخرى وأنجبت له أبناء غيرهما.

- "لا بأس بالإخوة الآ أشقاء" فكّر في نفسه مغتبطاً.

وراح ينظر بأسى إلى الناس المتناثرة في الشارع المُمْتد أمامه:

ماذا لو كان ذلك الشاب الذي يدفع أمامه عربة الأيسكريم أخاه؟ وذلك الرّجل الذي أوشك أن يقتله قبل قليل ماذا لو كان أخاه أيضاً؟ ماذا لو كان كل هؤلاء الناس هم إخوته؟

- أعرف بالطبع ما تقصدين.. ولكنهم قتلوا أخي.. أخي الوحيد.. برأيك هل تساوي كنوز العالم أخي؟
- أليس لديك إخوة آخرون غيره؟ (قالت المذيعة) وصمت القنّاص يفكّر:

لم يكن لديه أخ آخر، فأّمه ماتت في تمخّضها به بعد تمخّضها بأخيه بسنة ونصف تقريباً. أمّا أبوه فقد تركهما وهاجر إلى مدينة بعيدة، وإلى الآن لم يُعرف عنه خبر. هذا ما أخبرتاه به عمّتهما العقيم التي تكفّلت بهما بعد ذلك، والتي لحقت بأمهما قبل عامين وتركتهما وحيدتين في المنزل.

وقطع شروده ذلك الصوت الأنثوي القادم من حنجرة الهاتف:

- سيّدي هل أنت معي؟

- نعم.. أنا معك سيّدي.. في الحقيقة ليس لديّ أخ آخر مع الأسف (قال بحزن).

- أووه.. حسناً.. هل لك أن نخبرنا الآن عن قرارك؟

فقال بعد لحظة:

- إذا كان العالم سيعيد لي أخي أو ينجب لي أخواً آخر مقابل هذه الرصاصة فأنا سأوافق على بيعها.

وقطع المكالمة.

كان ما يزال مستغرقاً في شروده يفكّر في الخسارة الفادحة التي تعرض لها بمقتل أخيه عندما رنّ الهاتف للمرة الرّابعة.

نظر إلى الهاتف بتناقل. كان المتصل هي الفتاة ذاتها. قالت بعد أن فتح الخط:



ولأول مرة في حياته شعر بأنَّ الناس كلَّهم إخوته.
ودفعته لحظة الحماس تلك إلى أن يسأل المذيعة
بسرعة:

- تقصدين إخوة من أبي؟

وصمَّمت الفتاة قليلاً، وتغيَّرت حنجرة الهاتف الأنثوية
بأخرى ذكورية، وتمخَّضت بصوت مبحوح وهادئ أشبه
بأصوات الملائكة وال دراويش الذين يشاهدهم في
الأفلام. قال ذلك الصوت:

- بل من أبيك وأمك يا بني.

وصمت مستغرباً. وألقى الهاتف بدفعات جديدة من
ذلك الصَّوت الروحاني:

- ألسنا كلنا أبناء لآدم يا بني؟

فرَدَّ مؤكِّداً:

- بالطبع..

- وحواء.. أليست هي أمُّ للنَّاس جميعاً؟

- لا أحد ينكر ذلك.

- إذن النَّاس كلُّهم إخوتك يا بني، الناس كلهم إخوة
طالما وأنهم من أبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدة.

وأخذ القناص يحاول أن يقنع نفسه بتلك الفكرة.

وبعد لحظات عاد الهاتف يسأله بنبرته الأنثوية:

- والآن.. هل توافق على بيع رصاصتك؟

فقال محتاراً:

- أرجو أن تمهليني خمس دقائق.

- حسناً.. سأتصل بك بعد خمس دقائق، فالعالم كلُّه

متشوّق لسماع قرارك.



لذلك الدول الآن تتسابق على شراء هذه الرصاصة للإستقواء والتَّفُوق، ومن ثمَّ إخضاع البقية بالطبع. فليس ببعيد أن الدولة التي ستحظى بالرصاصة ستفكر بإحتلال بقية الدول بهذه الرصاصة، وقد تنصّب نفسها إليها أيضاً، وربما قد تطلق الرصاصة على من يعارضها أو يحاول إخضاعها.

صحيح أنها إذا فعلت ذلك فإن السلام والمساواة سيسودان العالم مرة أخرى؛ ولكن حينها سيكون العالم قد دفع ثمناً باهظاً من حيث إزهاق روح إنسان واحد على الأقل، وهذا الإنسان هو أخي بالطبع، وأنا لن أسمح بأن يحدث ذلك.

لن أسمح بأن تكون هذه الرصاصة سبباً في قتل أخ من إخواني، لن أسمح بأن تكون سبباً في نشر الظلم والإرهاب على هذا العالم الذي لم يصدّق بعد أن السلام الذي ظلّ ينشده لعصور حطّ رحاله أخيراً حقيقةً لا مجرد حلم.

ووجّه القناص بندقيته نحو الجبل المُطلّ على الشارع، حيث الصخور الصّلبة، حيث اللا إنسان، حيث اللا إخوة. وفي تلك اللحظة، كان العالم كله يترقّب المكالمة التي ستقرّر مصيره.

ورنّ هاتفه للمرة الأخيرة. فتح الخط ووضع الهاتف إلى جانب فوهة البندقية وهو يبتسم.

وسمع العالم دويّ انفجار آخر رصاصة في العالم.

أرسل القناص نظرة إلى الشارع المُمتلئ بالناس، تنفس الصّعداء وشعر بنفسه تمتلئ بالسعادة وهو يجد كُلاً أولئك الناس إخوة له.

وأرسل نظرة إلى بندقيته الحامل بالرصاصة. لم يعد ثمة سبب يستحق أن يجهضها لأجله. لا يمكنه أن يأخذ بثأر أخيه من إخوته الآخرين. البشر جميعهم إخوته، أبوهم واحد، وأمهم واحدة، وبيتهم واحد. الأرض هي بيتهم.

يستطيع الآن أن ينعم بثمر الرصاصة إلى آخر عمره. وقرّر أن يبيعها.

ولكن لمن؟ (عاد يتساءل)

هل لمن سيدفع أكثر؟ أم لمن سيحتاجها أكثر؟ وراح يسأل نفسه: لماذا العالم محتاج إلى هذه الرصاصة يا ترى؟ وأمعن يفكر:

دول العالم متساوية عسكرياً الآن، وليس ثمة دولة أقوى من الأخرى طالما وأنه ليس فيها من تمتلك رصاصة واحدة.

لابد وأن الحروب توقفت، وجبهات القتال أُخمدت، والدّماء جُمّدت، والأرواح حُفظت. والحقوق أُعيدت لأصحابها، والجميع أمسى يعاقب من يخطئ بطرق أقلّ عنفاً ووحشيّة من طريقة البارود.

لابد وأن العالم الآن يستمتع برائحة السلام التي فاحت أخيراً.



مجلة أوام الثقافية

مجلة ثقافية، فصلية، غير هادفة للربح، صادرة عن مركز جدل للسلام. نسعى لنشر ثقافة السلام والتعايش. مجلة أوام الثقافية مستقلة ولا تتبع أو تستقي أوامر أي جهة سواء كانت حكومية أو مكون سياسي أو ديني أو تنظيمي غير ربحي.

الحقوق الثقافية:

جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمجلة ولا يجوز الاقتباس أو إعادة النشر إلا بذكر المجلة والصفحة كمصدر. لأن مجلة أوام الثقافية غير ربحية فهي تسمح بطباعة هذا العدد من المجلة وتداوله وبيعه.



jaadal.org



@jaadalorg



info@jaadal.org